أَيَّانَ مُرْسَاهَا

علامات الساعة الصغرى والكبرى

بقلم

هبة حلمي الجابري

تمهيدٌ

عام 2020م قرأت كتابا كان يتحدث عن معركة هرمجدون وأنه في هذا العام سيكون نهاية العالم، توقفت كثيرا عند هذا الكتاب وأثار فضولي وبدأت أقرأ أكثر عن الملحمة الكبرى وعن أحداث نهاية الزمان، وأردت أن أقرأ عنها وكأني أراها رأي العين، ولكن اكتشفت أن كثيرا من الأحاديث التي قرأتها إما ضعيفة أو موضوعة، وكنت أريد صورة حقيقية من أحاديث صحيحة عن رسول الله ﷺ، وما قرأته كان أحاديث متفرقة من هنا وهناك، حتى طلبت مني بعض الأخوات سلسلة مبسطة عن علامات الساعة الصغرى والكبرى وأحداث النهاية، فتجددت رغبتي في معرفة تلك الأحداث بشكل من التفصيل، وبدأت بجمع هذه الأحاديث وحرصت على أن تكون بشكل مختصر ومبسط محاولة عرضها بشكل متسلسل حسب ترتيب الأحداث قدر الإمكان.

وبعد مدة طلب مني ابني الصغير بإصرار أن أحكي له عن علامات الساعة، فقرأتها عليه ووقتها لا أنسى تعبيرات وجهه وهو يقول: "هل هناك حديث يخبر فيه الرسول الله ﷺ أننا قد أفطرنا اليوم بيضًا؟!"، تعجبت وقلت له: لم أفهم قصدك، فقال: إن الأحاديث التي ذكرتيها وكأن الرسول ﷺ يعيش بيننا ويرى ما يحدث في عالمنا الآن، كان هذا كلام ابني الذي لم يتجاز الثامنة من عمره وقتها.

ومرت سنوات أخرى حدث فيها من ما حدث من فتن انتشرت في بلاد العرب والإسلام، ثم جاءت أحداث غزة عام 2023م وما فيها من مفاجآت، جعلتني أستحضر أحاديث رسول الله ﷺ حول علامات ساعة، وأن على المسلمين أن يكونوا على علم بها، ومعرفة ما ينتظرهم، وكيف يتعاملون معها إذا وقعت، فجمعتها في هذه الصفحات مستعينة بالله، وحرصت على ذكر الأحاديث الصحيحة فقط، وأن تكون العبارات مختصرة وبسيطة لِيُلِمَّ القارىء بالأحداث في المجمل، واستعنت بشرح ما أُبهم من شرح الموسوعة الحديثية على موقع الدرر السنية، أسأل الله أن ينفع بها ويغفر لي ما فيها من زلل أو تقصير.

مُقَدِّمَة

يقول الله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[1].

قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : " منتهاها " أي : متى محطها ؟ وأيان آخر مدة الدنيا الذي هو أول وقت الساعة ؟

ثم أمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم إذا سئل عن وقت الساعة ، أن يرد علمها إلى الله تعالى ; فإنه هو الذي يجليها لوقتها ، أي : يعلم جلية أمرها ، ومتى يكون على التحديد ، أي لا يعلم ذلك أحد إلا هو تعالى؛ ولهذا قال : (ثقلت في السماوات والأرض).

ومع ذلك فقد أخبرنا نبينا ﷺ ببعض علاماتها وأماراتها لنكون على استعداد، وكل ما صحَّ عن النبي ﷺ أنه أخبر بوقوعه، فالإيمان به واجب على كل مسلم، فيجب الإيمان بكل ما أخبر به الرسول ﷺ، وصحَّ به النقل سواء أدركته عقولنا أو لم تُدركه، فعن حذيفة رضي الله عنه، قال: (لقَدْ خَطَبَنَا النبيُّ ﷺ خُطْبَةً، ما تَرَكَ فِيهَا شيئًا إلى قِيَامِ السَّاعَةِ إلَّا ذَكَرَهُ، عَلِمَهُ مَن عَلِمَهُ وجَهِلَهُ مَن جَهِلَهُ، إنْ كُنْتُ لَأَرَى الشَّيْءَ قدْ نَسِيتُ، فأعْرِفُ ما يَعْرِفُ الرَّجُلُ إذَا غَابَ عنْه فَرَآهُ فَعَرَفَهُ)[2]، وعن عمر رضي الله عنه قال:)قَامَ فِينَا النبيُّ ﷺ مَقَامًا، فأخْبَرَنَا عن بَدْءِ الخَلْقِ، حتَّى دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ، وأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ، حَفِظَ ذلكَ مَن حَفِظَهُ، ونَسِيَهُ مَن نَسِيَهُ)[3].

ونحن نذكر علامات الساعة الصغرى والكبرى وما يجب علينا أن نعرفه عنها، ولا نقول هذا الكلام لكي نوقف عجلة الحياة، ونترك العمل، ونجلس لننتظر تلك الأحداث، ولكننا نقوله للاعتبار والاتعاظ به، إذ أنه يجب على المسلم أن يعمل حتى قيام الساعة، ومما يدل على ذلك قول النبي ﷺ: (إن قامت الساعةُ وفي يدِ أحدِكم فَسِيلةٌ، فإن استطاع ألَّا يقُومَ حتى يَغرِسَها، فَلْيَغرِسْها)[4] .

وليس المقصود من ذكر هذه العلامات تخويف الناس، بل المقصود تنبيه الغافلين وإيقاظ النائمين؛ لكي لا يفاجئوا بهذه الأمور وهم عنها غافلين.

---

[1] [الأعراف: 187]
[2] متفق عليه
[3] رواه البخاري
[4] رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني

إسقاط أحاديث الفتن على الواقع والأشخاص

من منهج أهل السنة والجماعة عدم إسقاط أحاديث الفتن على الواقع ولا على الأشخاص، فالإخبار عن الفتن إنما هو إخبار عن أمر غيبي مستقبلي، ونحن معشر المسلمين نؤمن بالغيب، لكن أحاديث الفتن لم تحدد الأزمنة بذكر اليوم والتاريخ والسنة، بل نجدها تذكر وقوع الفتن بصورة مبهمة مثل: «قبل الساعة سنوات خداعة ...» «سيكون في أمتي ..»، ومثل هذه الألفاظ لا يستطيع الشخص أن يسقطها على زمن محدد، حتى تقع هذه الفتن بنفس المواصفات التي أخبر بها الصادق المصدوق .

ولذلك يشترط ما يأتي :

1- صحة الحديث سنداً ومتناً ، وفق القواعد والضوابط التي وصفها علماء الحديث.

2- لا تنزل هذه الأحاديث على شخص، ولا على زمان، ولا على مكان، إلا بعد وقوعها، كما أخبر النبي ﷺ بنفس الصفات المذكورة في المتن .

يقول الشيخ صالح الفوزارن: "من الجهل والخطأ تنزيل أحاديث الفتن على الواقع نحن نؤمن بها وبما أخبر عنه الرسول، ولا بأس أن يقال أخشى أن تكون هذه هي الفتنه التي أخبر عنها الرسول".

وقد عقد الشيخ محمد المقدم في كتابه (فقه أشراط الساعة) بابا خاصا بضوابط التعامل مع نصوص الفتن وأشراط الساعة، وذكر من جملتها: "أنه لا يمكن إسقاط النصوص التي يطرقها الاحتمال على واقع معين إلا بعد وقوعها وانقضائها، وقال: إن تنزيل النصوص الشرعية المتعلقة بالفتن والملاحم على ما يقع من النوازل مع القطع بذلك دون شك ولا تردد؛ من الرجم بالغيب، ومن القول على الله بغير علم، وقد قال تعالى: {ولا تقف ما ليس لك به علم}... لقد كان من هدي السلف ـ رحمهم الله تعالى ـ أنهم لا يُنَزِّلون أحاديث الفتن على واقع حاضر؛ وإنما يَرَوْنَ أصدق تفسير لها، وقوعها مطابقة لخبر النبي ﷺ ولذلك نلاحظ أن عامَّة شارحي الأحاديث الشريفة كانوا يُفيضون في شرحها، واستنباط الأحكام منها، حتى إذا أتوا على أبواب الفتن وأشراط الساعة، أمسكوا أو اقتصدوا في شرحها للغاية، وربما اقتصروا على تحقيق الحديث، واكتفوا بشرح غريبه؛ بخلاف ما يحصل من بعض المتعجلين المتكلفين اليوم؛ فإنه بمجرد ظهور بوادرَ لأحداث معينة؛ سياسية كانت أو عسكرية، محلية أو عالمية، تستخفهم البُداءات، وتستفزهم الانفعالات، فيُسقطون الأحاديث على أشخاص معينين، أو وقائع معينة، ثم لا تلبث الحقيقة أن تبين، ويكتشفوا أنهم تهوروا وتعجلوا".

معنى أشراط الساعة

معنى الساعة في الاصطلاح الشرعي :

الوقت الذي تقوم فيه القيامة، وسميت بذلك لسرعة الحساب فيها، أو لأنها تفاجأ الناس في ساعة، فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة.

فأشراط الساعة: تعني علامات القيامة التي تسبقها وتدل على قربها.

وهي تنقسم إلى قسمين:

1- علامات صغرى

2- علامات كبرى

العلامات الصغرى: وهي التي تتقدم الساعة بزمن طويل، وتكون من نوع المعتاد، وقد تقع في مكان دون مكان، ويشعر بها قوم دون قوم؛ مثل قبض العلم، وظهور الجهل، وشرب الخمر، والتطاول في البنيان ونحوها، وقد يأتي بعضها مع العلامات الكبرى أو بعدها .

وتنقسم أشراط الساعة الصغرى إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول: علامات وقعت وانتهت.

القسم الثاني: علامات ظهرت وما زالت مستمرة، وهذه أكثر علامات الساعة

القسم الثالث: علامات لم تظهر وستقع بلا شك.

العلامات الكبرى: وهي الأمور العظام التي تظهر قرب قيام الساعة، وتكون غير معتادة الوقوع، ويكون لها تأثيرٌ كبير، ويَشعر بها جميع الناس؛ كظهور الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، وخروج يأجوج مأجوج، وطلوع الشمس من مغربها .

علامات الساعة الصغرى

أخبرتنا السنة بالكثير من علامات الساعة الصغرى، بعضها وقع وانتهى، وبعضها ظهر ومازال مستمرا، ويحكي واقعا نعيشه بالفعل، وكأن نبينا ﷺ يعيش بيننا، في إعجاز يشهد بصدق الرسول ﷺ، وبقي بعضها لم يقع بعد، ولكنه لاشك واقع فلنستعد له إذا ظهر ونحن على ظهر الدنيا، وهذه بعضها:

القسم الأول: علامات وقعت وانتهت

بعثة الرسول ﷺ ووفاته:

قال رسول الله ﷺ: (بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ) ويشير بإصبعيه فيمدهما[5]، يعني: أنَّ السَّاعةَ وبَعثةَ النَّبيِّ ﷺ مُقترِنَانِ كاقترانِ الإصبَعَينِ، أو الفارقُ بين بَعْثَتِه ﷺ وقيامِ السَّاعةِ كالفَرقِ بين الإصبَعَينِ في الطُّولِ.

وقال ﷺ: (بعثْتُ في نَسَمِ الساعةِ)[6]، قال ابنُ الأثيرِ: "(بُعِثْتُ في نَسَمِ السَّاعة) هو مِنَ النَّسيمِ؛ أوَّلِ هُبوبِ الرِّيحِ الضَّعيفةِ، أي: بُعِثْتُ في أوَّلِ أشراطِ السَّاعةِ وضَعفِ مَجيئِها".

انشقاق القمر:

كما هو مذكور في سورة القمر (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آَيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (2))، وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : (انْشَقَّ القَمَرُ علَى عَهْدِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ فِرْقَتَيْنِ، فِرْقَةً فَوْقَ الجَبَلِ، وفِرْقَةً دُونَهُ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: اشْهَدُوا)[7].

[5] رواه البخاري
[6] صححه الألباني
[7] رواه البخاري ومسلم

نار الحجاز التي أضاءت أعناق الإبل ببُصرى[8]:

قال ﷺ: (لا تَقُومُ الساعةُ حتى تخرجَ نارٌ من أرض الحجاز تضيءُ لها أعناقُ الإبلَ بِبُصرى)[9].

وقد حدث ما أخبر به النبي ﷺ من إضاءة هذه النيران لأعناق الإبل ببصرى؛ قال قاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي القاسم الحاكم بدمشق: "سمعت رجلاً من الأعراب يخبر والدي بِبُصْرى في تلك الليالي، أنهم رأوا أعناق الإبل في ضوء هذه النار التي ظهرت في أرض الحجاز".

نجد في كتاب "التذكرة" للإمام القرطبي ذكره لهذه النار، وأن ابتداءها كان بزلزلة عظيمة في ليلة الأربعاء الثالث من جمادى الآخرة سنة ستمائة وأربع وخمسين للهجرة، واستمرت إلى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت، وظهرت النار بقريظة بطرف الحرّة، لا تمر على جبل إلا دكّته وأذابته، وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر، وكان يصحابها دويّ شديد كدوي الرعد يأخذ الصخور بين يديه فيذيبها، حتى استحضر كثيرٌ ممن رآها قول الله تبارك وتعالى عن نار جهنم: { إنها ترمي بشرر كالقصر* كأنه جمالتٌ صُفر} [المرسلات:31-32].

وسال من هذه النار واد يكون مقداره اثني عشر ميلاً، وعرضه أربعة أميال، وعمقه قامة ونصف، وهي تجري على وجه الأرض، ويخرج منها جبال صغار تسير على وجه الأرض، وهو صخر يذوب حتى يبقى مثل الآنك -وهو الرصاص المذاب-، فإذا جمد صار أسود، وقبل الجمود لونه أحمر، وكما نعرف فهذا هو الوصف الدقيق للبراكين.

واشتدت حركة هذه الحمم البركانيّة، واضطربت الأرض بمن عليها، وارتفعت الأصوات، لخالقها، ودامت آثار الحركة حتى أيقن أهل المدينة بوقوع الهلاك، وزلزلوا زلزالاً شديداً رجفت منه الأرض والحيطان، والسقوف والأخشاب والأبواب، فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ثار في الجو دخان متراكم أمره متفاقم ثم شاع النار وعلا حتى غشى الأبصار، يقول أحد المؤرّخين: "أخبرني من أثق به ممن شاهدها، أنه كُتِب بتيماء -إحدى المناطق- على ضوئها الكتب، وكنا في بيوتنا تلك الليالي، وكأن في دار كل واحد منا سراج"، ووصفها آخر بأن نيران تشتعل، ويبصرها الناس في الليل من المدينة كأنها مشاعل الحجاج أيّام منى ومزدلفة، وذلك من شدّة إضاءتها.

[8] بلدة في الشام
[9] روا البخاري

وحصل بسبب هذه النار إقلاع عن المعاصي، والتقرب إلى الله تعالى بالطاعات، وخرج أمير المدينة عن مظالم كثيرة إلى أهلها، وأعتق كل مماليكه، ورد على جماعةٍ أموالهم، ودخل أهل المدينة إلى مسجد نبيهم عليه الصلاة والسلام مستغفرين تائبين إلى ربهم تعالى، وبات الناس بين مصلٍّ وتالٍ للقرآن، وراكع وساجد، وداع إلى الله عز وجل، ومتنصّلٍ من ذنوبه، راجٍ عفو ربّه.

توقف الجزيَة والخراج:

والجزية هي ما يدفعها أهل الذمة؛ وهم اليهود والنصارى وأصحاب الديانات الأخرى الذين يعيشون تحت الحكم الإسلامي، والخراج الذي يدفعه من يستغل الأراضي التي فتحت في الدولة الإسلامية، وقد أخبر الرسول ﷺ بأن ذلك سيتوقف، وسيفقد المسلمون بسبب ذلك موردًا إسلاميًا مهمًا، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنَعَتِ العِراقُ دِرْهَمَها وقَفِيزَها، ومَنَعَتِ الشَّأْمُ مُدْيَها ودِينارَها، ومَنَعَتْ مِصْرُ إرْدَبَّها ودِينارَها، وعُدْتُمْ مِن حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وعُدْتُمْ مِن حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وعُدْتُمْ مِن حَيْثُ بَدَأْتُمْ).

والقفيز والمد والإردب مكاييل لأهل ذلك الزمان في تلك البلاد، ومنع تلك البلاد للمذكورات في الحديث بسبب استيلاء الكفار على تلك الديار.

فتح بيت المقدس، طاعون عمواس:

قال رسول الله ﷺ: (اعْدُدْ سِتًّا بيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ، ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ .....)[10].

والموتان لفظ مبالغة من الموت، أي يقع موت كثير جداً أشبه ما يكون بالوباء الذي يقضي على الناس جماعات جماعات، وقد قيل هذا وقع في طاعون عمواس حيث مات منه سبعون ألفا في ثلاثة أيام، والطاعون هو بثور أو أورام تظهر في الجسم من التهاب شديد، وهو مرض فتاك شديد العدوى، وعمواس هي قرية بفلسطين قرب بيت المقدس.

[10] رواه البخاري

القسم الثاني: علامات ظهرت وما زالت مستمرة

استفاضة المال:

قال رسول الله ﷺ: (اعْدُدْ سِتًّا بيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ) وذكر منها: (.....ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ المَالِ حتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِئَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا.....)[11].

من علامات الساعة كثرة المال، ويصبح الناس أغنياء فيعطي الرجل مائة دينار يعني حوالي نصف كيلو ذهب (أربعمائة وخمسة وعشرون جراماً من الذهب تقريباً) فيسخط ويريد أكثر من ذلك ولا يرضى بهذا المال.

ويبحث صاحب المال عن رجل فقير يقبل منه صدقة ماله فلا يجد.

ويبدو أن هذا يقع في أكثر من زمان، فقد وقع في عصر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وسيقع أيضًا بعد نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان.

قال ابن حجر رحمه الله: «وهذا إشارة إلى ما سيقع في زمن عيسى ابن مريم، فيكون في هذا الحديث إشارة إلى ثلاثة أحوال:

الأولى: إلى كثرة المال فقط، وقد كان ذلك في زمن الصحابة.

الحالة الثانية: الإشارة إلى فيضه من الكثرة بحيث أن يحصل استغناء كل أحد عن أخذ مال غيره، وكان ذلك في آخر عصر الصحابة وأول عصر من بعدهم، ومن ثم قيل: (يهم رب المال)، وذلك ينطبق على ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز.

الحالة الثالثة: فيه الإشارة إلى فيضه وحصول الاستغناء لكل أحد، حتى يهتم صاحب المال بكونه لا يجد من يقبل صدقته، ويزداد بأنه يعرضه على غيره ولو كان ممن لا يستحق الصدقة، فيأبى أخذه فيقول: لا حاجة لي فيه، وهذا في زمن عيسى عليه السلام. ويحتمل أن يكون هذا الأخير عند خروج النار، واشتغال الناس بأمر الحشر، فلا يلتفت أحد حينئذ إلى المال، بل يقصد أن يتخفف ما استطاع»[12].

[11] رواه البخاري
[12] فتح الباري

زخرفة المساجد والتباهي بها:

فقد روى الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ)[13].

قال البخاري: "قال أنس: يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلاً، فالتباهي بها العناية بزخرفتها".

قال ابن عباس: "لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى".

التطاول في البنيان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ -وذكر منها-:حَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ)[14].

هذا من العلامات التي ظهرت قريباً من عصر النبوة، وانتشرت بعد ذلك حتى تباهى الناس في العمران وزخرفة البيوت، وذلك أن الدنيا بسطت على المسلمين، وكثرت الأموال في أيديهم بعد الفتوحات، وامتد بهم الزمان حتى ركن كثير منهم إلى الدنيا.

ظهور التَّرف وحياة الدعة في الأمة الإسلامية:

قال ﷺ: (إذا مَشت أُمَّتي الْمُطَيطَاءَ[15] وخدَمَها أبناءُ الملوكِ أبناءُ فارسٍ و الرومِ[16]، سُلِّطَ شرارُها على خيارِها)[17].

تقارب الأسواق:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْكَذِبُ، وَيَتَقَارَبَ الْأَسْوَاقُ)[18]، ويكونُ ذلك بكَثْرَتِها وبِتَقَارُبِ المسافاتِ حتى يُصبِحَ السَّيْرُ من السُّوقِ إلى السُّوقِ مَيْسورًا، وفي مُدَّةٍ قَصيرةٍ، ويَحْتمِلُ أن يكونَ المقصودُ بتَقَارُبِ الأسْواقِ: كَثْرَتَها وانتِشارَها[19].

---

13 روه النسائي
14 روى البخاري
15 مشية فيها تبختر ومد اليدين
16 وذلك بعد فتح بلادهم وسبي أولادهم
17 رواه الترمذي
18 مسند أحمد
19 الدرر السنية

يكون السلام للمعرفة:

فلا يسلم الرجل إلا على من يعرف، قال ﷺ: (إنَّ من أشراطِ الساعةِ إذا كانت التَّحِيَّةُ على المعرفَةِ) و في روايةٍ (أن يُسلِّمَ الرجلُ على الرجُلِ لا يُسَلِّمُ عليه إلا لِلمَعرفةِ)[20].

صدق رؤيا المؤمن:

قال رسول الله ﷺ: (إذا اقترب الزمانُ لم تكدْ رؤيا المؤمنِ أن تكذبَ، وأصدقُهم رؤيا أصدقُهم حديثًا)[21].

انتفاخ الأهلة واتخاذ المساجد طرقا وموت الفجأة:

أخرج الطبراني عن أنس بن مالك في الحديث الذي حسنه الألباني: (مِن اقْترابِ الساعةِ أنْ يُرى الهلالُ قَبَلًا ، فيُقالُ : لليلتينِ ، وأنْ تُتخذَ المساجدُ طرقًا ، وأن يظهرَ موتُ الفجأةِ).

وهذا الحديث يشتمل على ثلاث علامات من علامات الساعة الصغرى، هي:

1- ظهور الهلال منتفخاً كبيرا في أول ليلة من الشهر كأنه ابن ليلتين، وتفسر ذلك الرواية الأخرى للحديث وفيها: (من اقترابِ الساعةِ انتفاخُ الأَهِلَّةِ ، و أن يُرَى الهلالُ لليلةٍ ، فيقال : هو ابنُ ليلتيْنِ)[22].

2- اتخاذ الناس المساجد طرقاً وعبوراً من غير أن يؤدي المار فيها تحية المسجد، ويشهد لهذا المعنى حديث ابن خزيمة أن النبي ﷺ قال: (إن من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلي فيه ركعتين)[23].

3- موت الفجأة، نسأل الله تعالى العافية.

[20] صححه الألباني في السلسلة الصحيحة
[21] رواه أبو داود
[22] رواه الطبراني في الصغير
[23] رواه ابن خزيمة

خروج أدعياء النبوة والدجالين والكذابين:

ومن العلامات التي ظهرت :خروج الكذابين الذين يدعون النبوة وهم قريب من ثلاثين كذاباً، وقد خرج بعضهم في الزمن النبوي وفي عهد الصحابة، ولا يزالون يظهرون أمثال مسيلمة الكذاب والأسود العنسي، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي الله عليه وسلم قال : (لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ)[24].

كثرة ظهور الفتن:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إنَّ بينَ يديْ الساعةِ فِتَنًا كقطعِ الليلِ المظلمِ يُصبحُ الرجلُ فيها مؤمنًا ويُمسي كافرًا ويُمسي مؤمنًا ويُصبحُ كافرًا)[25].

والمراد بها: الفتن التي يختلط فيها الحق بين الباطل بين أهل، ويصعب على الناس الفصلُ والتمييز بين المخطئ والمُصيب.

وقد أرشدنا نبينا ﷺ إلى الطريقة التي نتعامل بها في هذه الفتن فقال: (سَتَكُونُ فِتَنٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ)[26].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ، في شرح معاني الحديث :

" قوله: (من تَشَرَّفَ لها) أي : تطلَّع لها ، بأن يتصدى ويتعرض لها ولا يعرض عنها .

قوله: (تستشرفه) أي : تهلكه، بأن يشرف منها على الهلاك، يقال استشرفت الشيء علوته وأشرفت عليه، يريد من انتصب لها انتصبت له، ومن أعرض عنها أعرضت عنه. وحاصله: أن من طلع فيها بشخصه قابلته بشرها .

ويحتمل أن يكون المراد: من خاطر فيها بنفسه أهلكته، ونحوه قول القائل: من غالبها غلبته.

قوله: (فمن وجد فيها ملجأ) أي يلتجئ إليه من شرها .

قوله: (أو مَعاذا) هو بمعنى الملجأ .

---

[24] رواه البخاري
[25] صحيح الجامع
[26] رواه البخاري ومسلم

قوله: (فليعذ به) أي : ليعتزل فيه ليسلم من شر الفتنة .

ووقع تفسيره عند مسلم في حديث أبي بكرة، ولفظه: (فإذا نَزَلَت فمن كان له إبل فليلحق بإبله - وذكر الغنم والأرض - قال رجل : يا رسول الله ! أرأيت من لم يكن له ؟ قال : يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج إن استطاع)".

«يَعمِدُ إلى سَيفِه» أي: يَتوجَّهُ إلى سِلاحِه لِيُتْلِفَه «فيَدُقُّ على حَدِّه» الحادِّ «بِحَجرٍ» لِيَكسِرَ طَرَفَه الحادَّ حتَّى لا يُمكِنَ القتالُ به، وفي هذا تَأكيدٌ على تَركِ القِتالِ؛ لأنَّه إذا فَعلَ هذا بسَيفِه لَم يُقاتِلْ، «ثمَّ لْيَنْجُ» فيَفِرَّ ويُسرِعْ هربًا حتَّى لا تُصِيبَه الفتنُ «إنِ استطاعَ النَّجاءَ» بالإسراعِ للخلاصِ والسَّلامةِ منها، والمعنى أنْ يُسرِعَ إنْ وَجَدَ إلى ذلك سَبيلًا[27].

وقد أخبرنا رسول الله أن مصدر هذه الفتن سيكون من الشرق فقال وَهو مُسْتَقْبِلُ المَشْرِقِ: (هَا إنَّ الفِتْنَةَ هَاهُنَا، هَا إنَّ الفِتْنَةَ هَاهُنَا، هَا إنَّ الفِتْنَةَ هَاهُنَا، مِن حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ)[28]، حيث بلاد العراق وفارس وما وراءها.

فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته:

قال رسول الله ﷺ: (اعددْ ستًا بين يديْ الساعةِ) وذكر منها : (ثم فتنةٌ لا يَبْقَى بيتٌ من العربِ إلا دخلتْهُ).

قال شيخ الإسلام في الجواب الصحيح: الفتن التي وقعت بين المسلمين بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، وقال بعض الدعاة المعاصرين: ويمكن أن تشمل ما دخل على بيوت المسلمين في هذا العصر من الفتن والمغريات عبر وسائل الإعلام، والغزو الفكري، وانتشار الربا التي اقتحمت على المسلمين بيوتهم وغزتهم في عقر دارهم .

كثرة القتل:

قال رسول الله ﷺ: (إنَّ بيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا، يَنْزِلُ فيها الجَهْلُ، ويُرْفَعُ فيها العِلْمُ، ويَكْثُرُ فيها الهَرْجُ والهَرْجُ: القَتْلُ)[29].

---

27 الدرر السنية
28 رواه مسلم
29 متفق عليه

تمني الموت لكثرة الفتن:

قال ﷺ: (والّذي نفسِي بِيدِهِ، لا تَذْهبُ الدنيا حتى يَمُرَّ الرَّجُلُ على القَبْرِ، فيَتمَرَّغُ عليه، ويَقولُ: يا ليْتَنِي كُنتُ مكانَ صاحِبَ هذا القبْرِ، وليس بهِ الدينُ، إلَّا البلاءُ)[30]، والمعنى: أنَّه لا يَتمنَّى الموتَ تديُّنًا وتقرُّبًا إلى اللهِ، وحُبًّا في لقائِه، وإنَّما لِما نَزَلَ به من البَلاءِ والمِحَنِ في أُمورِ دُنياه[31].

قبض العلم وظهور الجهل وشرب الخمر وظهور الزنا:

قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ وَيَظْهَرَ الزِّنَا)[32].

والمراد بالعلم هنا علم الكتاب والسنة، وهو العلم الموروث عن الأنبياء عليهم السلام، فإن العلماء ورثة الأنبياء، وبذهابهم يذهب العلم وتموت السنن وتظهر البدع ويعم الجهل.

كثرة الزلازل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ،وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ، حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ)[33].

قال ابن حجر: "قد وقع في كثير من البلاد الشمالية والشرقية والغربية كثير من الزلازل، ولكن يظهر أن المراد بكثرتها شمولها ودوامها".

كثرة الشرط وأعوان الظلمة:

روى الطبراني في الكبير: (سَيكونُ في آخِرِ الزَّمانِ شُرطةٌ يَغدونَ في غضَبِ اللَّهِ ، ويَروحونَ في سخَطِ اللَّهِ ، فإيَّاكَ أن تَكونَ مِن بِطانتِهِم).

30 رواه مسلم
31 الدرر السنية
32 رواه البخاري
33 رواه البخاري

انتشار الربا والمال الحرام والزنا والخمر والمعازف:

عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (بين يدي الساعةِ يظهر الرِّبا والزِّنا والخمرُ)[34].

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ).

وعن أبي مالك الأشعري قال سمعت النبي ﷺ يقول: (لَيَكونَنَّ مِن أُمَّتي أقْوامٌ يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ[35] والحَرِيرَ، والخَمْرَ والمَعازِفَ)[36]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الذي نفسي بيدِه لا تَفنى هذه الأمةُ حتى يقومَ الرجلُ إلى المرأةِ فيفترِشُها في الطريقِ فيكون خيارُهم يومئذٍ من يقولُ لو واريتَها وراءَ هذا الحائطِ)[37].

ظهور النساء الكاسيات العاريات:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (صِنْفانِ مِن أهْلِ النَّارِ لَمْ أرَهُما، قَوْمٌ معهُمْ سِياطٌ كَأَذْنابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بها النَّاسَ، ونِساءٌ كاسِياتٌ عارِياتٌ مُمِيلاتٌ مائِلاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ، ولا يَجِدْنَ رِيحَها، وإنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ كَذا وكَذا)[38].

تضييع الأمانة:

وذلك بإسناد الأمر إلى غير أهله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا ضُيِّعَتِ الأمانَةُ فانْتَظِرِ السَّاعَةَ قالَ: كيفَ إضاعَتُها يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: إذا أُسْنِدَ الأمْرُ إلى غيرِ أهْلِهِ فانْتَظِرِ السَّاعَةَ)[39].

---

34 رواه الطبراني
35 الفَرْجُ، ويقصِدُ الزِّنا
36 رواه البخاري
37 رواه أبو يعلي، وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح وصححه الألباني رحمه الله تعالى
38 رواه مسلم
39 رواه البخاري

ارتفاع شأن المفسدين في الأرض و تخوين الأمين واتهامه واستيلائهم على مقاليد الأمور:

قال ﷺ: (إنَّها ستَأتي على الناسِ سُنونٌ خَدَّاعَةٌ يُصَدَّقُ فيها الكاذِبُ ويُكَذَّبُ فيها الصادِقُ ويؤتَمَنُ فيها الخائِنُ ويُخَوَّنُ فيها الأمينُ ويَنطِقُ فيها الرُّوَيبِضَةُ قيل وما الرُّوَيبِضَةُ قال السَّفِيهُ يتكَلَّمُ في أمرِ العامَّةِ)[40].

أن تلد الأمة ربتها:

وذلك كناية عن كثرة الفتوحات الإسلامية، وكثرة السراري وهن الإماء فتلد الأمة ولداً يكون سيدها لأنه ابن سيدها.

أو كناية عن كثرة العقوق فيعامل الولد أمه معاملة فيها جفاء كأنه سيدها وكلا الأمرين قد كان).

جاء في صحيح مسلم قول النبي ﷺ لجبريل عليه السلام لما سأله عن الساعة: (.... قالَ: ما المَسْؤُولُ عَنْها بأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قالَ: فأخْبِرْنِي عن أمارَتِها، قالَ: أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَها.....).

أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان:

كما قال النبي ﷺ لجبريل عليه السلام لما سأله عن الساعة -في الحديث السابق-: (...ما المَسْؤُولُ عَنْها بأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قالَ: فأخْبِرْنِي عن أمارَتِها، قالَ: أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَها، وأَنْ تَرَى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطاوَلُونَ في البُنْيانِ).

«أنْ تَرى الحُفَاةَ» وهو مَن لا نَعلَ له، «العُراةَ» الَّذين لا ثَوبَ يَستُرُهمُ، «العَالَةَ» وهمُ الفُقَراءُ، «رِعاءَ الشَّاةِ» أي: رُعاةَ الغَنَمِ، «يَتَطاوَلونَ في البُنْيانِ»، أي: يَتَنافَسونَ في ارتفاعِه وكَثرتِه؛ بعدَ أن يَمُنَّ اللهُ عليهم بفَضلِه، فيُوسِّعَ عليهم في أرزاقِهم ومَعيشتِهم، فيَتنافسونَ على الدُّنيا، ولا يَشكرونَ نِعمةَ اللهِ التي أسدَاها إليهم بعدَ فَقرِهم. أوِ المَعنى: أنَّهم يَتملَّكونَ الأمرَ بالقَهرِ والغلبةِ، فتَكثُرُ أموالُهم وتتَّسعُ في حُطامِ الدُّنيا آمالُهم، فتَنصرِفُ هِمَمُهم إلى تَشييدِ المَباني وهَدمِ الدِّينِ وشَريفِ المعاني، وأنَّ ذلك إذا وُجِدَ كانَ من أشراطِ السَّاعةِ، ويؤيِّدُ هذا ما رواه أحمدُ والتِّرمذيُّ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنَّه قالَ: «لا تَقومُ السَّاعةُ حتَّى يَكُونَ أسعَدُ النَّاسِ

[40] رواه أحمد

بالدُّنيا لُكَعَ ابنَ لُكَعٍ»[41] أي: يكون أكثر الناس سعادة ومالا، وأطيبهم عيشا، وأرفعهم منصبا، وأنفذهم حكما، فهؤلاء الأربع جماع الدنيا، "لكع ابن لكع"، أي: لئيم ابن لئيم، والمعنى: من لا يعرف له أصل، ولا يحمد له خلق، فهو وصف يطلق على الحمق والذم، وقيل: إذا نودي به الكبير، فتعني الصغير في العلم والعقل[42].

التماس العلم عند الأصاغر:

وهم طلبة العلم غير المتمكنين الراسخين في العلم يُسألون فيفتون بغير علم فَيَضِلُّون ويُضَلُّون، قال ﷺ: (إنَّ من أشراطِ الساعةِ أنْ يُلتمسَ العلمُ عند الأصاغرِ)[43].

يلقى الشح وينتشر بين الناس:

فيبخل كل بما في يده، صاحب المال بماله والعالم بعلمه والصانع بصناعته وخبرته.

قال ﷺ: (يَتَقارَبُ الزَّمانُ، ويَنْقُصُ العَمَلُ، ويُلْقَى الشُّحُّ، ويَكْثُرُ الهَرْجُ قالوا: وما الهَرْجُ؟ قالَ: القَتْلُ القَتْلُ)[44].

تُرفع الأشرار وتُوضع الأخيار ويكثر القول ويقل العمل:

أي: يُكرم الفسقة ويُهان الكرام، فها نحن اليوم نرى الكثير من الناس إلا من رحم الله يأخذ الفنانين والفنانات والمتبرجات والساقطات قدوة يقتدي بهم ويرى أن العلماء والفقهاء والإسلاميين معقدين ومتطرفين.

ونرى كثرة المنابر الإعلاميّة، وكثرة المؤلّفات والمحاضراتى المرئية والمسموعة، وكثرة الأبحاث العلمية، في حين أن ساحات العمل تكاد تخلو من العاملين بهذه العلوم والمعارف المفيدة.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (مِن اقترابِ السَّاعةِ أنْ تُرفَعَ الأشرارُ وتُوضَعَ الأخيارُ، ويُفتَحَ القولُ ويُخْزَنَ العملُ)[45].

---

41 الدرر السنية
42 الدرر السنية
43 صحيح الجامع
44 رواه البخاري
45 السلسلة الصحيحة

ظهور الفحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة:

والفحش عند المسلمين التساهل باللباس العاري و الألفاظ القبيحة و السباب و اللعان .

قال رسول الله ﷺ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَاحُشُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَسُوءُ الْمُجَاوَرَةِ)[46].

فُشُوُّ التجارة وشهادة الزور وكتمان شهادة الحق وانتشار الكتابة وظهور العلم:

قال الرسول ﷺ: (بينَ يدَي السَّاعةِ: تسليمُ الخاصَّةِ، و فُشُوُّ التِّجارةِ حتَّى تُعينَ المرأةُ زوجَهَا علَى التِّجارةِ، و قَطعُ الأرحامِ، و فُشُوُّ القلَمِ، و ظُهورُ الشَّهادةِ بالزُّورِ، و كِتْمانُ شَهادةِ الحقِّ)[47].

"تَسْليمُ الخاصَّةِ"، أي: يُسلِّمُ المَرْءُ على خاصَّتِه، ومَن يَعرِفُه دون السَّلامِ على عامَّةِ المُسلِمينَ إذا مَرَّ بهم، "وفُشُوُّ التِّجارَةِ"، أي: انْتِشارُها "حتى تُعينَ المَرْأَةُ زَوْجَها على التِّجارَةِ" وذلك بأنْ تُتاجِرَ معه في الأسْواقِ بل ومع غيْرِ زَوْجِها "وقَطْعُ الأرْحامِ"، أي: عَدَمُ التَّواصُلِ والتَّوادُدِ بين الأقارِبِ، "وفُشُوُّ القَلَمِ"، أي: انْتِشارُ الكِتابَةِ وظُهورُ العِلْمِ، "وظُهورُ الشَّهادَةِ بالزُّورِ"، أي: انْتِشارُ الشَّهادَةِ بالباطِلِ بين الناسِ بأنْ يَشهَدَ المَرْءُ بما لا يَعلَمُ أو يَشهَدَ على غيْرِ الحقيقةِ، "وكِتْمانُ شَهادَةِ الحَقِّ"، أي: إخْفاءُ شَهادَةِ الحَقِّ في القَضاءِ وغيْرِه خوْفًا أو تَكاسُلًا، وهذه عَلاماتٌ تَدُلُّ على ظُهورِ الباطِلِ واسْتِقْوائِه على أهْلِ الحَقِّ[48].

عدم المبالاة بمصدر المال من حرام أم من حلال:

قال ﷺ: (لَيَأْتِيَنَّ علَى النَّاسِ زَمانٌ، لا يُبالِي المَرْءُ بما أخَذَ المالَ، أمِنْ حَلالٍ أمْ مِن حَرامٍ)[49].

---

[46] قال أحمد شاكر: إسناده صحيح
[47] رواه البخاري في الأدب المفرد
[48] الدرر السنية
[49] رواه البخاري

تداعي الأمم وتكالبها على أمة الإسلام كما تتكالب الأكلة على قصعتها:

عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: (يُوشِكُ الأممُ أن تَداعَى عليكم ، كما تَداعَى الأكَلةُ إلى قصْعتِها ، فقال قائلٌ : ومن قِلَّةٍ نحن يومئذٍ ؟ قال : بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغُثاءُ السَّيلِ ، ولينزِعَنَّ اللهُ من صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم ، وليقذِفَنَّ اللهُ في قلوبِكم الوهْنَ ، فقال قائلٌ : يا رسولَ اللهِ وما الوهْنُ ؟ قال حبُّ الدُّنيا وكراهيةُ الموتِ)[50].

أي: يَقرَبُ أن تَجتمِعَ وتتحدَ على المسلمينَ الأممُ الكافرةُ، "كما تَداعَى الأَكلةُ إلى قَصعتِها"، أي: كما يَجتمِعُ الجماعةُ من الناسِ على الطَّعامِ، وهذا إشارةٌ إلى السُّهولةِ التي يَلقاها العدوُّ في المسلمينَ.

"ولكنَّكمْ غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيلِ"، أي: يكونُ مَطمعُهم في المسلمينَ ليسَ لِقلَّةِ العَددِ- فإنَّ العددَ يكونُ كثيرًا ولكنْ لا نفعَ فيهِ ولا فائدةَ- ولكنْ لقِلَّةِ شَجاعتِهم وشدَّةِ تفرُّقِهم، وغُثاء السَّيلِ: ما يَطفو على ماءِ السَّيلِ مِن زَبدٍ وأوْساخٍ وفَقاقِيعَ[51].

حصار مصر والشام والعراق:

من علامات الساعة الصغرى أن تحاصر العراق ويمنع عنها الطعام والمساعدات، ثم تحاصر الشام (سوريا- لبنان- الأردن- فلسطين) فيمنع عنها الطعام والمساعدات.

وهاتان العلامتان السابقتان من أعجب ما أخبر به النبي ﷺ أنه سيكون في آخر الزمان، فقد وقع هذا قريباً جداً حوصرت العراق ثم حوصرت فلسطين وتحقق قول نبينا المعصوم ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

روى مسلم وغيره عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنَعَتِ العِراقُ دِرْهَمَها وقَفِيزَها، ومَنَعَتِ الشَّأْمُ مُدْيَها ودِينارَها، ومَنَعَتْ مِصْرُ إرْدَبَّها ودِينارَها، وعُدْتُمْ مِن حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وعُدْتُمْ مِن حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وعُدْتُمْ مِن حَيْثُ بَدَأْتُمْ).

وفي معنى منعت العراق وغيرها أقوال أشهرها قولان :

أحدهما: لإسلامهم فتسقط عنهم الجزية وهذا قد وجد.

[50] رواه ابو داود
[51] الدرر السنية

والثاني: وهو الأشهر أن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان، فيمنعون حصول ذلك للمسلمين

وَأَمَّا قَوْله ﷺ: (وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ) فَهُوَ بِمَعْنَى الْحَدِيث الْآخَر (بَدَأَ الْإِسْلَام غَرِيبًا , وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ).

قتال اليهود:

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُود)[52].

خسف وقذف ومسخ يعاقب به الله أقواما من هذه الأمة بسبب معاصيها:

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (يَكونُ في آخِرِ هذِهِ الأمَّةِ خَسفٌ ومَسخٌ وقَذفٌ ، قالَت: قُلتُ: يا رسولَ اللَّهِ ، أنَهْلِكُ وفينا الصَّالحونَ ؟ قالَ: نعَم إذا ظَهَرَ الخبَثُ)[53]، وفي حديثِ عِمْرانَ بنِ حُصَينٍ رضِيَ اللهُ عنه عندَ التِّرمذيِّ: (فقال رجُلٌ من المُسلمين: يا رَسولَ اللهِ، ومتى ذاك؟ قال: «إذا ظهَرَتِ القَيْناتُ والمعازِفُ، وشُرِبَت الخُمورُ).

"خسف"، وهو الهبوط الذي يقع بجزء من الأرض، "ومسخ"، وهو تحويل الصورة وتبديلها إلى أقبح منها، كما مسخت بنو إسرائيل قردة وخنازير؛ قيل: والمراد بالمسخ هنا على ظاهره لمن أراد الله أن يعجل له العقوبة في الدنيا، "وقذف"، وهو الرمي بالحجارة كما حدث لقوم لوط[54].

هذه بعض العلامات الصغرى التي نعيشها بالفعل، وتؤلم كثير منا، وقد تجعلنا نشعر بالغربة في زمن اختل فيه العديد من القيم، وشاع فيه الكثير من المعاصي، ولكننا ندرك الآن أن كل ما نعانيه ونعايشه هو من علامات الساعة، فهلا تمسكنا بديننا لنكون من الممدوحين؟ فقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كما بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ)، وهذه بشارة من النبي ﷺ للغرباء في وقت

[52] رواه البخاري ومسلم
[53] رواه الترمذي
[54] الدرر السنية

الغربة، فإنهم يشبهون في تمسكهم بالإسلام السابقين من الصحابة الذين ثبتوا على الدين في غربته الأولى.

ولقد أخبرنا النبي ﷺ بصفات هؤلاء الغرباء فقال: (بَدَأَ الإِسلامُ غريبًا ثم يعودُ غريبًا كَمَا بَدَأَ فطوبَى لِلْغُرَبَاءِ قيل يا رسولَ اللّٰهِ ومنِ الغُرَبَاءُ قال الَّذينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ الناسُ)[55].

[55] رواه أحمد وصححه الألباني

القسم الثالث: علامات لم تظهر وستقع بلا شك

عودَة جزيرة العَرب جنَّات وَأنهاراً :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا)[56].

وعودتها جنات وأنهاراً إما بسبب ما يقوم أهلها به من حفر الآبار ، وزراعة الأرض ونحو ذلك مما هو حاصل في زماننا ، وإما بسبب تغير المناخ ، فيتحول مناخها الحار إلى جو لطيف جميل ، ويفجر خالقها فيها من الأنهار والعيون ما يحول جدبها خصباً ، ويحيل سهولها الجرداء إلى سهول مخضرة فيحاء ، وهذا هو الأظهر ، فإنه يحكي حالة ترجع فيها الجزيرة إلى ما كانت عليه من قبل .

تكليم السّبَاع والجمَاد الإنسَ:

عن أبي سعيد الخدري قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السِّبَاعُ الْإِنْسَ وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ وَشِرَاكُ نَعْلِهِ وَيُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ)[57].

انحسَار الفرات عَن جَبل من ذهَب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا)[58].

وفي رواية عند مسلم : (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو)

ومعنى انحساره : انكشافه لذهاب مائه ، كما يقول النووي ، وقد يكون ذلك بسبب تحول مجراه ، فإن هذا الكنز أو هذا الجبل مطمور بالتراب وهو غير معروف ، فإذا ما تحول مجرى النهر لسبب من الأسباب ومرّ قريباً من هذا الجبل كشفه ، والله أعلم بالصواب .

---

[56] رواه مسلم
[57] رواه أحمد
[58] رواه ابو داود

والسبب في نهي الرسول ﷺ من حضره عن الأخذ منه لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والاقتتال وسفك الدماء .

إخراجُ الأرضِ كنوزَهَا المخبوءة:

قال رسول الله ﷺ: (تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأُسْطُوَانِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ فِي هَذَا قَتَلْتُ وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ ، فَيَقُولُ فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي ، وَيَجِيءُ السَّارِقُ ، فَيَقُولُ فِي هَذَا قُطِعَتْ يَدِي ثُمَّ يَدَعُونَهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا)[59].

وعندما يرى الناس كثرة الذهب والفضة يزهدون فيه، ويألمون لأنهم ارتكبوا الذنوب والمعاصي في سبيل الحصول على هذا العرض التافه .

محاصَرة المسلمين إلى المدينَة:

من أشراط الساعة أن يهزم المسلمون، وينحسر ظلهم، ويحيط بهم أعداؤهم ويحاصروهم في المدينة المنورة .

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يُوشِكُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يُحَاصَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبْعَدَ مَسَالِحِهِمْ سَلَاحِ)[60].

والمسالح: جمع مَسْلَحة ، وهي الثغر ، والمراد أبعد مواضع المخافة من العدو .

وسَلاَح: موضع قريبٌ من خيبر .

إحراز " الجهجَاه " الملك:

الجهجاه رجل من قحطان سيصير إليه الملك ، وهو شديد القوة والبطش.

في الصحيحين عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ)[61].

[59] رواه مسلم
[60] رواه أبو داود
[61] رواه البخاري

قال القرطبي : قوله يسوق الناس بعصاه: كناية عن استقامة الناس وانعقادهم إليه واتفاقهم عليه، ولم يُرِد نفس العصا، وإنما ضرب بها مثلاً لطاعتهم له واستيلائه عليهم، إلا أن في ذكرها دليلاً على خشونته عليهم وعنفه بهم.

وقال الشيخ يوسف الوابل تعليقاً على كلام القرطبي : قلت: نعم سوقه للناس كناية عن طاعة الناس له ورضوخهم لأمره، إلا أن ما أشار إليه القرطبي من خشونته عليهم ليس بالنسبة للجميع كما يظهر من كلامه، بل إنما يقسو على أهل المعصية منهم، فهو رجل صالح يحكم بالعدل.

فتح القسطنطينية بدون قتال:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (سَمِعْتُمْ بمَدِينَةٍ جانِبٌ مِنْها في البَرِّ وجانِبٌ مِنْها في البَحْرِ؟ قالوا: نَعَمْ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يَغْزُوَها سَبْعُونَ ألْفًا مِن بَنِي إسْحاقَ، فإذا جاؤُوها نَزَلُوا، فَلَمْ يُقاتِلُوا بسِلاحٍ ولَمْ يَرْمُوا بسَهْمٍ، قالوا: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ واللَّهُ أكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أحَدُ جانِبَيْها -قالَ ثَوْرٌ: لا أعْلَمُهُ إلَّا قالَ: الذي في البَحْرِ- ثُمَّ يَقولوا الثَّانِيَةَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ واللَّهُ أكْبَرُ، فَيَسْقُطُ جانِبُها الآخَرُ، ثُمَّ يَقولوا الثَّالِثَةَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ واللَّهُ أكْبَرُ، فيُفَرَّجُ لهمْ، فَيَدْخُلُوها فَيَغْنَمُوا، فَبيْنَما هُمْ يَقْتَسِمُونَ المَغانِمَ، إذْ جاءَهُمُ الصَّرِيخُ، فقالَ: إنَّ الدَّجَّالَ قدْ خَرَجَ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيءٍ ويَرْجِعُونَ)[62]، وفي روايةٍ أُخرى لمسلمٍ: أنَّها قُسطَنْطينيَّةُ وهي اسطنبول الآن، وقيل: المرادُ مَدينةُ رُوما.

فتنَة الأحلاس وفتنة السراء وَفتنَة الدَهماء:

عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَر قالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُعُودًا فَذَكَرَ الْفِتَنَ فَأَكْثَرَ ذِكْرَهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَحْلَاسِ ، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ ؟ قَالَ : (هِيَ فِتْنَةُ هَرَبٍ وَحَرَبٍ ، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ ، دَخَلُهَا - أَوْ : دَخَنُهَا - مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي إِنَّمَا وَلِيِّيَ الْمُتَّقُونَ ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ ، ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ لَا تَدَعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً فَإِذَا قِيلَ انْقَطَعَتْ تَمَادَتْ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ فُسْطَاطُ إِيمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ وَفُسْطَاطُ نِفَاقٍ لَا إِيمَانَ فِيهِ إِذَا كَانَ ذَاكُمْ فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ مِنْ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ)[63].

[62] رواه مسلم
[63] رواه أبو داود

والأحلاس: جَمْع حِلْس وَهُوَ الْكِسَاء الَّذِي يَلِي ظَهْر الْبَعِير تَحْت الْقَتَب , شَبَّهَهَا بِهِ لِملازمتها للناس حين تنزل وَدَوَامهَا. وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : إِنَّمَا أُضِيفَتْ الْفِتْنَة إِلَى الْأَحْلَاس لِدَوَامِهَا وَطُول لُبْثهَا أَوْ لِسَوَادِ لَوْنهَا وَظُلْمَتهَا.

والحَرَب بفتح الراء : نَهْب مَال الْإِنْسَان وَتَرْكه لَا شَيْء لَهُ.

والسراء: وَالْمُرَاد بِالسَّرَّاءِ النَّعْمَاء الَّتِي تَسُرّ النَّاس مِنْ الصِّحَّة وَالرَّخَاء وَالْعَافِيَة مِنْ الْبَلَاء وَالْوَبَاء، وَأُضِيفَتْ إِلَى السَّرَّاء لِأَنَّ السَّبَب فِي وُقُوعهَا اِرْتِكَاب الْمَعَاصِي بِسَبَبِ كَثْرَة التَّنَعُّم أَوْ لِأَنَّهَا تَسُرّ الْعَدُوّ.

وقوله: " كورك على ضلع "هُوَ مَثَل وَمَعْنَاهُ الْأَمْر الَّذِي لَا يَثْبُت وَلَا يَسْتَقِيم وَذَلِكَ أَنَّ الضِّلَع لَا يَقُوم بِالْوَرِكِ ، أَيْ يَصْطَلِحُونَ عَلَى أَمْر وَاهٍ لَا نِظَام لَهُ وَلَا اِسْتِقَامَة لِأَنَّ الْوَرِك لَا يَسْتَقِيم عَلَى الضِّلَع وَلَا يَتَرَكَّب عَلَيْهِ لِاخْتِلَافِ مَا بَيْنهمَا وَبُعْده .

والدهيماء : أَيْ الْفِتْنَة الْعَظْمَاء وَالطَّامَّة الْعَمْيَاء.

لَا تَدَع: أَيْ لَا تَتْرُك تِلْكَ الْفِتْنَة.

إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَة: أَيْ أَصَابَتْهُ بِمِحْنَةٍ وَمَسَّتْهُ بِبَلِيَّةٍ.

وَالْمُرَاد أَنَّ أَثَر تِلْكَ الْفِتْنَة يَعُمّ النَّاس وَيَصِل لِكُلِّ أَحَد مِنْ ضَرَرهَا.

فَإِذَا قِيلَ اِنْقَضَتْ: أَيْ فَمَهْمَا تَوَهَّمُوا أَنَّ تِلْكَ الْفِتْنَة اِنْتَهَتْ.

تَمَادَتْ: بِتَخْفِيفِ الدَّال أَيْ بَلَغَتْ الْمَدَى أَيْ الْغَايَة مِنْ التَّمَادِي وَبِتَشْدِيدِ الدَّال مِنْ التَّمَادُد تَفَاعُل مِنْ الْمَدّ أَيْ اِسْتَطَالَتْ وَاسْتَمَرَّتْ وَاسْتَقَرَّتْ.

مُؤْمِنًا: أَيْ لِتَحْرِيمِهِ دَم أَخِيهِ وَعِرْضه وَمَاله.

وَيُمْسِي كَافِرًا: أَيْ لِتَحْلِيلِهِ مَا ذُكِرَ وَيَسْتَمِرّ ذَلِكَ.

إِلَى فُسْطَاطَيْنِ: بِضَمِّ الْفَاء وَتُكْسَر أَيْ فِرْقَتَيْنِ، وَقِيلَ مَدِينَتَيْنِ.

لَا نِفَاق فِيهِ: أَيْ لَا فِي أَصْله وَلَا فِي فَصْله مِنْ اِعْتِقَاده وَعَمَله.

لَا إِيمَان فِيهِ: أَيْ أَصْلًا أَوْ كَمَالًا لِمَا فِيهِ مِنْ أَعْمَال الْمُنَافِقِينَ مِنْ الْكَذِب وَالْخِيَانَة وَنَقْض الْعَهْد وَأَمْثَال ذَلِكَ.

فَانْتَظِرُوا الدَّجَّال: أَيْ ظُهُوره.

الهدنة والمصالحة بيننا وبين الروم:

ويكون في أعقابها وعلى إثرها الملاحم الأخيرة.

عن ذي مخبر الحبشي، عن النبيِّ ﷺ قال: (ستصالحون الرومَ صُلحًا آمنًا، فتغزون أنتم وهم عدوًّا من ورائهم فتَسلَمون وتَغنمون، ثمَّ تنزلون بمَرج ذي تلول فيقوم رجلٌ من الروم فيَرفع الصليبَ، ويقول: غَلَب الصليبُ، فيقوم إليه رجلٌ من المسلمين فيَقتله، فيغدر القومُ وتكون الملاحِم، فيَجتمعون لكم فيأتونكم في ثَمانين غاية مع كلِّ غاية عشرة آلاف)[64].

وكأنَّ هذا الصُّلحَ الآمن سيكون تحتَ مظلَّة هيئة أمميَّة تجمع بين متَّخذي القرار في دول المسلِمين ومتَّخذي القرار في دُول الروم، وتوحِّدهم في حِلفٍ له نَفس الهدف، ثمَّ يُتَّخذ القرار بحربِ هذا العدوِّ المشترَك.

وفي قوله: ((فتغزون أنتم وهم))؛ فيه دلالَة على أنَّ هذا الحِلف بين المسلمين والروم يَذهب لهذا العدوِّ في مكانِه الموجود فيه ويواجهه.

ثمَّ نتيجةُ هذه المعركة مَحسومة كما وردَت في الحديث، وهي انتِصار حِلف المسلمين والرُّوم ضدَّ هذا العدوِّ الذين حشَدوا له هذا الحِلف.

وفي قوله: ((فتَسلَمون))؛ دلالة على أنَّه لا يَلحق بجنود هذا الحِلف أذًى يُذكر، وفيه دلالة على قِصَر أمَد المواجهة وانتهاءِ هذه الحَرب مع هذا العدوِّ بشكلٍ سريعٍ، وإلاَّ فلو كان طويلاً لَلَحِق تحالُف المسلمين والروم بعضَ الأذى نتيجة طول المواجهة بينهم.

وفي قوله: ((وتَغنمون)) دلالة على أنَّ هذا العدوَّ الذي سيغزوه حِلفُ المسلمين والروم عِنده شيء يمكن أن يكون غنِيمة؛ كحقولٍ للنفط على سبيل المثال أو نحوها.

وفي قوله: ((ثم تَنزلون بمرجٍ ذي تلول))؛ دلالة على أنَّه بعد تَحقيق الانتصار تَنزل الجيوشُ بأرضٍ فسِيحة ذات نبَات منتشِر على مساحةٍ كبيرة، وفيها مرتفعات ليسَت شاهِقة الارتِفاع، وهي أُولى أمارات هذه الحَرب الوارِدة في الحديث.

[64] صحيح الجامع

وفي قوله: ((فيقوم رجلٌ من الرُّوم فيَرفع الصليبَ، ويقول: غلَب الصليبُ))؛ إشارة على أنَّها حرب صليبيَّة في باطِنها ضد هذا العدو، وفيه من الدلالَة على أنَّ الروم سيكونون أصحابَ قولٍ وصوت، والتحدُّث بعد المعركة من نصيبهم، وهذه ثاني أَمارة من أمارات هذه الحرب الوارِدة في الحديث.

وفي قوله: ((فيقوم إليه رجلٌ من المسلمين فيَقتله))؛ ثالث أَمَارة من أمارات هذه الحرب الوارِدة في الحديث؛ وهي مَقتل هذا المتحدِّث الذي سيقول: غلبَ الصَّليب.

وفي قوله: ((فيَغدر القومُ وتكون الملاحِم))؛ دلالة على بَدء حروب متتالِية وليسَت حربًا واحدة.

وفي قوله: ((فيَجتمعون لكم، فيأتونكم في ثمانين غَاية، مع كلِّ غاية عشرة آلاف))؛ أي: سيقاتلون أهلَ الإسلام بثمانمائة ألف مقاتِل تحت ثمانين رايَة، كلُّها للروم خالِصة.

فالهدنة التي بيننا وبين الروم أو بني الأصفر أو أمريكا وأوروبا هي آخر علامة من علامات الساعة الصغرى وبعدها تبدأ الملاحم، وسيشارك المسلمون أمريكا و أوروبا في قتال عدوٍ مشترك، وسيغدر الروم بنا، وفي فترةٍ يجمعون الجيوش ويعدون العدة لاستئصال شأفة المسلمين من على الأرض حينما يرفع الصليبي الصليب ويقول: غلب الصليب، ويقوم إليه رجلٌ من المسلمين فيقتله، وتبدأ الملاحم .

علامات الساعة الكبرى

المَهدي:

في آخر الزمان قرب خروج الدجال وقرب نزول عيسى عند وجود فتنة بين الناس واختلاف على إثر موت الخليفة القائم، يخرج رجل من أهل البيت يؤيد الله به الدين؛ فيبايعه أهل الإيمان والعدل بما يظهر لهم فيه من الخير والاستقامة وأنه من بيت النبوة، يملك سبع سنين أو تسع سنين، وهو أَجْلَى الْجَبْهَةِ[65]، أَقْنَى الأَنْفِ[66]، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وتنعم الأمة في عهده نعمة لم تنعمها قط، تخرج الأرض نباتها، وتمطر السماء قطرها، ويعطى المال بغير عدد، وهذا الرجل اسمه كاسم رسول الله ﷺ ، واسم أبيه كاسم أبي النبي ﷺ ، فيكون اسمه: محمد أو أحمد بن عبد الله، وهو من ذرية فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ثم من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهم.

قال الشيخ محمد أشرف آبادي رحمه الله: "المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيِّد الدين، ويُظهِر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال، أو ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتمُّ بالمهدي في صلاته"[67].

وفي فتاوى اللجنة الدائمة (3 / 141): (الأحاديث التي دلّت على خروج المهدي كثيرة، وردت من طرق متعدّدة، ورواها عدد من أئمّة الحديث، وذكر جماعة من أهل العلم أنّها متواترة معنويًّا منهم: أبو الحسين الآبريّ من علماء المائة الرّابعة، والعلامة السّفارينيّ في كتابه [لوامع الأنوار البهية]، والعلامة الشّوكانيّ في رسالة سمّاها [التوضيح في تواتر أحاديث المهديّ والدّجّال والمسيح]).

وليس المقصود من هذا المهديّ ما يزعمه الشيعة: أنّه موجود الآن، وينتظرون خروجه من سرداب سامراء؛ إذ ذاك نوع من الهذيان، وهوس شديد من الشّيطان؛ حيث لا دليل عليه من كتاب ولا سنّة ولا معقول صحيح .

---

[65] انحسار الشَّعر عن مقدّمة الجبهة

[66] أي أنفه طويل رقيق في وسطه حدب

[67] [عون المعبود، لآبادي، ج: 11، ص: 243]

ومن الأحاديث التي وردت في السنة وتصف المهدي:

قول رسول الله ﷺ: (المَهديُّ منَّا أَهلَ البيتِ، يصلحُهُ اللَّهُ في ليلةٍ)[68].

أي: "يصلح الله تعالى أمره، ويرفع قدره في ليلة واحدة، أو في ساعة واحدة من الليل؛ حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعَقْدِ فيها[69]". [70]

وقال ابن كثير : "أي يتوب عليه ويوفقه ، ويلهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك" .

وقال ﷺ: (المهديُّ مني[71]: أجلى الجبهةِ، أقنى الأنفِ، يملأ الأرضَ قسطًا وعدلًا، كما مُلئتْ ظلمًا وجَورًا، يملك سبعَ سنينَ)[72].

وقال ﷺ: (المَهْديُّ من عِتْرتي[73] من ولَدِ فاطمةَ)[74].

وقال ﷺ: (يَخرُجُ في آخِرِ أُمَّتي المَهْديُّ يَسقِيه اللهُ الغيثَ[75]، وتُخرِجُ الأرضُ نَباتَها، ويُعطي المالَ صِحاحًا[76]، وتَكثُرُ الماشيةُ، وتَعظُمُ الأُمَّةُ، يَعيشُ سَبعًا أو ثَمانيًا. يعني حِجَجًا[77])[78].

وقال ﷺ: (لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلاً مِنِّى - أَوْ : مِنْ أَهْلِ بَيْتِى - يُوَاطِئُ[79] اسْمُهُ اسْمِى وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِى[80] يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا)[81].

وقال ﷺ: (لا تذهَبُ – أو لا تَنقضي – الدُّنيا حتَّى يَملِكَ العرَبَ رجُلٌ مِن أهلِ بيتي، يُواطئ اسمُهُ اسم)[82].

كيف يبدأ ظهور المهدي؟

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: (يَكونُ اختلافٌ عندَ موتِ خليفةٍ فيخرجُ رجلٌ من أَهلِ المدينةِ هاربًا إلى مَكَّةَ فيأتيهِ ناسٌ من أَهلِ مَكَّةَ فيخرجونَهُ وَهوَ كارِهٌ فيبايعونَهُ بينَ

---

68 رواه أحمد وابن ماجة
69 هم أهل الشأن من الأمراء والعلماء والقادة والساسة ووجوه الناس
70 [مرقاة المفاتيح، علي الهروي، ج: 8، ص: 3439]
71 أي: المهدي من نسلي وذريتي
72 رواه أبو داود والحاكم
73 العِترة: هم نسل الرجل وأقاربه
74 رواه أبو داود وابن ماجه
75 تمطر السماء كثيرًا، ولا تدخر شيئًا من مائها
76 أي: يكثر المال ويقسمه الإمام المهدي بالعدل بين الناس
77 سنين
78 رواه الحاكم
79 يوافق
80 فيكون محمد بن عبدالله، وفي هذا الحديث رد على الشيعة؛ حيث يقولون: المهدي الموعود هو القائم المُنْتَظَر؛ وهو محمد بن الحسن العسكري.
81 رواه أبو داود والترمذي
82 رواه أحمد والترمذي وأبو داود

الرُّكنِ والمقامِ ويبعثُ إليْهِ بعثٌ منَ الشَّامِ فيخسفُ بِهم بالبيداءِ بينَ مَكَّةَ والمدينةِ فإذا رأى النَّاسُ ذلِكَ أتاهُ أبدالُ الشَّامِ وعصائبُ أَهلِ العراقِ فيبايعونَهُ بينَ الرُّكنِ والمقامِ ثمَّ ينشأُ رجلٌ من قريشٍ أخوالُهُ كلبٌ فيبعثُ إليْهم بعثًا فيظْهرونَ عليْهم وذلِكَ بعثُ كلبٍ والخيبةُ لمن لم يشْهد غنيمةَ كلبٍ فيقسمُ المالَ ويعملُ فى النَّاسِ بسنَّةِ نبيِّهم -ﷺ- ويلقى الإسلامُ بجرانِهِ إلى الأرضِ فيلبثُ سبعَ سنينَ ثمَّ يتوفَّى ويصلِّى عليْهِ المسلمونَ)[83].

ومعنى هذا الحديث أنه يأتي يوم يموت فيه خليفة للمسلمين فيقتتل ثلاثة كلهم أبناء ملوك، يقتتلون على كنز لا يكون لواحد منهم، ووقع الخلاف في تفسير المراد بالكنز، فمِن قائل إنه كنز الكعبة، وهو كنز مدفون تحت الكعبة، قيل: إنه كنز مخلوق فيها. وقيل: بل هو ما يجمعه أهل السدانة من الهدايا، فكانوا يجعلونه تحت الكعبة.

ومِن قائل إنه الكنز الذي يحسر نهر الفرات عنه، ويقع الناس في تهارج واختلاف شديد بعد موت ذلك الخليفة، وهذا التهارج يصل إلى المدينة المنورة، فيخرج رجل من المدينة ويجلس عند الكعبة، ويأتي الناس عليه من مكة المكرمة يقولون له نريدك أنت أن تكون خليفة المسلمين، - وهذا الرجل هو المهدي- ويرفض ولكن يبايع له بين الركن والمقام، ويستمر المسلمون في التوافد اليه وبيعته من جميع البلدان .

خروج جيش لقتال المهدي:

هناك من أهل الشام من يكره المهدي فيجتمعون على قتله، ويُخرجون جيشا إلى المدينة لقتل هذا الرجل -الذي هو المهدي والذي بايعه الناس على الخلافة- وبعد وصول هذا الجيش الذي جاء لقتل المهدي إلى منطقة اسمها البيداء بين مكة والمدينة يخسف الله بهم الارض ويقتلون جميعا، لا ينجو إلا من يخبر عن الجيش.

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : عَبَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَنَامِهِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ! صَنَعْتَ شَيْئًا فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ ! فَقَالَ : (الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَؤُمُّونَ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ . قَالَ نَعَمْ فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ)[84].

[83] رواه ابو داود والحاكم والحديث ضعفه الألباني والذهبي وحسنه ابن القيم
[84] رواه البخاري ومسلم

ويعتبر هذا الخسف هو العلامة الأقوى في الدلالة على أن العائذين بالبيت هم المهدي وأنصاره كما أخبر رسول الله ﷺ؛ لذا يتحرك أهل الله خاصة من الشام ومن العراق نحو مكة لبيعة المهدي، وبذلك تتم البيعة، وتكتمل البذرة الأولى لجيش العالمية الثانية للإسلام في آخر الزمان، ويؤيد بناس من أهل المشرق ينصرونه، ويقيمون سلطانه، ويشيدون أركانه، وتكون راياتهم سوداء، وهو زي عليه الوقار، لأن راية الرسول ﷺ كانت سوداء يقال لها: العقاب.

الملحمة الكبرى:

الملحمة حرب عظيمة تكون بين الروم وبين المسلمين في آخر الزمان، قبل خروج الدجال، وهناك علامات بين يدي هذه الملحمة:

1- خراب يثرب

عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: (عُمْرانُ بيتِ المَقدِسِ خَرابُ يَثْرِبَ، وخَرابُ يَثْرِبَ خروجُ المَلحَمةِ، وخروجُ المَلحَمةِ فَتْحُ قُسْطَنْطينيَّةَ، وفَتْحُ القُسْطَنْطينيةِ خروجُ الدَّجَّالِ)[85].

"عمران بيت المقدس"، أي: أن يعمر بيت المقدس؛ بكثرة الناس فيه، وانتعاش التجارة والمال.

"خراب يثرب"، أي: المدينة دار الهجرة؛ والمعنى أن عمران بيت المقدس علامة ظاهرة ينتظر بعدها خراب المدينة النبوية، وقيل: يتسبب في خراب المدينة، أو أن ذلك وقت خراب المدينة.

"وخراب يثرب خروج الملحمة"، أي: إن خروج الملحمة علامة ظاهرة ينتظر بعدها، وقيل: إن وقت خرابها أو بسبب خرابها يكون خروج الملحمة، وهي الحرب العظيمة بين المسلمين بالشام والروم.

"وخروج الملحمة"، أي: علامة ظاهرة ينتظر بعدها "فتح القسطنطينية"، وقيل: إن فتح القسطنطينية يكون وقت خروج الملحمة أو بسببها، والقسطنطينية مدينة جانب منها في آسيا، وجانب في أوربا، ويفصل الجانبين البحر؛ والمعنى أن فتحها من قبل المسلمين علامة ظاهرة ينتظر بعدها "خروج الدجال"، وقيل: خروج الدجال يكون وقت فتحها أو بسببه، والدجال هو الأعور الكذاب مدعي الألوهية[86].

[85] رواه أبو داود وحسنه الألباني
[86] الدرر السنية

2- الصلح الآمن بين المسلمين والروم (النصارى):

قال رسول الله ﷺ: (ستُصالِحونَ الرُّومَ صلحًا آمنًا فتغزُونَ أنتم وهم عدوًّا من ورائكم فتُنصرونَ وتغنَمونَ وتَسلَمونَ ثمَّ ترجِعونَ حتَّى تنزلوا بمرجٍ ذي تُلولٍ فيرفَعُ رجلٌ من أهلِ النَّصرانيَّةِ الصَّليبَ فيقولُ غلبَ الصَّليبُ فيغضبُ رجلٌ منَ المسلمينَ فيدقُّهُ فعندَ ذلكَ تغدِرُ الرُّومُ وتجمعُ للملحمة، ويثورُ المسلمونَ إلى أسلِحَتِهم، فيَقتَتِلونَ، فيُكرِمُ اللّهُ تلك العِصابةَ بالشهادةِ)[87].

وفي رواية قال رسول الله ﷺ: (تكونُ بينكم وبينَ بني الأصفرِ هدنَةٌ ، فيغدِرونَ بكم ، فيَسيرونَ إليكم في ثمانينَ غايَةً [88]، تَحْتَ كُلِّ غايَةً منهم اثنا عشرَ ألفًا).

فسطاط المسلمين يوم الملحمة:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (فُسطاطُ المسلمين يومُ الْمَلْحَمَةِ بالغُوطةِ إلى جانب مدينةٍ يُقالُ لها دِمشقُ من خير مدائنِ الشامِ)[89].

والفُسطاطُ في الأصلِ هيَ الخَيمةُ، والمعنى: حِصنَ المسلمينَ ومَعقِلَهم ومكانَ قوةِ تَمركُزِهم.

عند وقوع الملاحم ترتفع الفتن من بين المسلمين:

قال رسول الله ﷺ : (لن يجمعَ اللّهُ على هذه الأمةِ سيفين سيفًا منها وسيفًا من عدوِّها)[90].

ومعنى الحديث: لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين: أحدهما من نفسها، وهو قتال بعضهم بعضاً، والآخر من عدوها، فيؤدي ذلك إلى فنائها واستئصالها، ولكن عندما يقاتلهم العدو وتبدأ الملاحم ، فإن الله يرفع الفتن من بينهم ، ويجتمعون على قتال العدو.

كيف تكون الملحمة الكبرى:

87 رواه أبو داود
88 الغاية : معناها الراية
89 رواه أبو داود
90 رواه أبو داود

قال رسول الله ﷺ: (ستُصالِحونَ الرومَ صُلحًا آمنًا، فتَغْزونَ أنتم وهم عدُوًّا مِن ورائِكم، فتُنصَرونَ، وتَغْنَمونَ، وتسلَمونَ، ثم ترجِعونَ؛ حتى تَنْزِلوا بمَرْجٍ ذي تُلُولٍ، فيرفَعُ رجُلٌ من أهلِ النَّصْرانيةِ الصليبَ، فيقولُ: غلَبَ الصليبُ، فيغضَبُ رجُلٌ من المسلمينَ فيدُقُّه[91]، فعندَ ذلك تغدِرُ الرومُ، وتجمَعُ للمَلْحَمةِ، ويثورُ المسلمونَ إلى أسلِحَتِهم، فيَقتَتِلونَ، فيُكرِمُ اللهُ تلك العِصابةَ بالشهادةِ)[92].

وقال ﷺ: (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بالأعْماقِ، أوْ بدابِقٍ، فَيَخْرُجُ إليهِم جَيْشٌ مِنَ المَدِينَةِ، مِن خِيارِ أهْلِ الأرْضِ يَومَئذٍ، فإذا تَصافُّوا، قالتِ الرُّومُ: خَلُّوا بيْنَنا وبيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقاتِلْهُمْ، فيَقولُ المُسْلِمُونَ: لا، واللَّهِ لا نُخَلِّي بيْنَكُمْ وبيْنَ إخْوانِنا، فيُقاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لا يَتُوبُ اللَّهُ عليهم أبَدًا، ويُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أفْضَلُ الشُّهَداءِ عِنْدَ اللهِ، ويَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لا يُفْتَنُونَ أبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبيْنَما هُمْ يَقْتَسِمُونَ الغَنائِمَ، قدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بالزَّيْتُونِ، إذْ صاحَ فِيهِمِ الشَّيْطانُ: إنَّ المَسِيحَ قدْ خَلَفَكُمْ في أهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وذلكَ باطِلٌ، فإذا جاؤُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبيْنَما هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إذْ أُقِيمَتِ الصَّلاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ ﷺ، فأمَّهُمْ، فإذا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ، ذابَ كما يَذُوبُ المِلْحُ في الماءِ، فلوْ تَرَكَهُ لانْذابَ حتَّى يَهْلِكَ، ولَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بيَدِهِ، فيُرِيهِمْ دَمَهُ في حَرْبَتِهِ)[93].

إذا يمكن تلخيص أحداث الملحمة الكبرى فيما يأتي:

1- يحدث الصلح الآمن بيننا وبين الروم وهم النصارى، ونقاتل نحن وهم عدواً من ورائنا أو ورائهم كما جاءت بذلك الروايات .

2- وعلى عادة الكفار، فإنهم ينسبون ما حدث من نصر خلال المعارك لهم، ويكون ذلك بأن يرفع أحدهم الصليب ، ليثير حفيظة المسلمين ويحدث ذلك .

3- يثور رجل من المسلمين، فيقتل رافع الصليب ويكسره، فيتخذ النصارى ذلك ذريعة للغدر.

4- تبدأ الملاحم باستشهاد عصبة المسلمين على أيدي النصارى، ويبدؤون بجمع جموعهم لقتال المؤمنين ، فيأتون تحت ثمانين راية ، تحت كل راية اثنا عشر ألفاً .

[91] أي يكسر الصليب
[92] رواه أبو داود
[93] رواه مسلم

5- يكون مركز تجمع المسلمين الرئيسي بالغوطة، ومركز تجمع الروم بالقرب من حلب ، إما بالأعماق أو دابق، وإنما يحرز الروم هذه الأماكن من بلاد المسلمين في ذلك الوقت بسبب الصلح الآمن الذي يكون بيننا وبينهم.

6- يبدأ القتال بين المسلمين والروم لمدة ثلاثة أيام دون غلبة لأحد يباد خلالها معظم جيش المسلمين .

7- يأتي في اليوم الرابع بقية أهل الإسلام وهو والله أعلم الجيش الذي يخرج من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ.

8- يطلب الروم عند مقابلة هذا الجيش أن لا يتدخل في القتال، وأن الروم يريدون فقط قتال من سبوا منهم ، وهم أهل الشام وأهل مصر، كما أفاد النووي .

فمعنى قول الرُّومُ: «خَلُّوا بيْنَنا وَبَيْنَ الَّذينَ سَبَوْا مِنَّا»، أي: اتْرُكوا الَّذين قاتَلُونا منكم قبْلَ ذلكَ وأسَروا بعضَ أهلِنا لنَقتُلَهم؛ فالمعنى: إنَّنا لا نُريدُ أنْ نُقاتِلَ إلَّا الرِّجالَ الَّذين غَزَوا بِلادَنا وسَبَوا ذَراريَّنا، والرُّومُ بذلك يُريدونَ مُقاتَلةَ المؤمنينَ ومُخادعَةَ بعضِهم عَن بعضٍ، ويَبغونَ به تفريقَ كلِمَتِهم، وُروي «سُبُوا»، ومعناه: إنَّنا إنَّما نُريدُ أنْ نُقاتِلَ الَّذين كانوا منَّا أوَّلًا فسَباهُم المسْلِمون حتَّى أسْلَموا بعْدَ إقامتِهم بدارِ الإسلامِ وجَعَلوا يُقاتِلوننا مِن هناكِ. وقيل: كِلا الضَّبطينِ صَوابٌ؛ لأنَّهم سُبوا أوَّلًا ثمَّ سَبَوا الكفَّارَ.

9- يرفض جيش المدينة هذا الطلب ويقولون: لا نتخلى عن إخواننا ، فيحدث بينهم القتال ، فينقسم جيش المدينة ثلاثة أقسام :

- قسم ينهزم، وهو الثلث، فلا يلهمون التوبة أبداً، ولعلَّ ذلك لفِرارِهم مِن الحربِ، ويكونُ هؤلاء ممَّن شاء اللهُ تعالَى ألَّا تُقبَلَ تَوبتُهم؛ لعَظيمِ جُرمِهم، وقيل: هو كِنايةٌ عَن مَوتِهم على الكفرِ، وأنَّ عَذابَهم في الآخرةِ يكونُ أبدًا.

- قسم يستشهد ، وهو الثلث ، وهم أفضل الشهداء عند الله .

- قسم ، وهو الثلث الأخير ، يفتح الله على أيديهم لا يفتنون أبداً، فلا يَقَعون في فِتنةِ الكفرِ أبدًا وتَحسُنُ عاقبتُهم، ولا يُبتلَوْنَ ببليَّةٍ، أو لا يُمتحنونَ بِمقاتَلةٍ، أو لا يُعذَّبون أبدًا، وقيل: لا تقَعُ بيْنهم فِتنةُ الاختلافِ وغيرِه، وفي هذا إشارةٌ إلى حُسنِ خَاتمتِهم.

نتيجة الملحمة الكبرى:

- مقتلة عظيمة للنصارى ، فتملأ جثثهم الأرض وكذلك زهمهم (نتنهم).

- فناء معظم جيش المسلمين، بحيث لا يبقى من كل مئة إلا واحداً .

- فتح قسطنطينية على يد من تبقى من جيش المسلمين وعددهم سبعون ألفاً بدون قتال، وسلاحهم التكبير والتهليل.

ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (سَمِعْتُمْ بمَدِينَةٍ جانِبٌ مِنْها في البَرِّ وجانِبٌ مِنْها في البَحْرِ؟ قالوا: نَعَمْ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يَغْزُوَها سَبْعُونَ ألْفًا مِن بَنِي إسْحاقَ، فإذا جاؤُوها نَزَلُوا، فَلَمْ يُقاتِلُوا بسِلاحٍ ولَمْ يَرْمُوا بسَهْمٍ، قالوا: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ واللَّهُ أكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أحَدُ جانِبَيْها -قالَ ثَوْرٌ: لا أعْلَمُهُ إلَّا قالَ: الذي في البَحْرِ- ثُمَّ يَقولوا الثَّانِيَةَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ واللَّهُ أكْبَرُ، فَيَسْقُطُ جانِبُها الآخَرُ، ثُمَّ يَقولوا الثَّالِثَةَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ واللَّهُ أكْبَرُ، فيُفَرَّجُ لهمْ، فَيَدْخُلُوها فَيَغْنَمُوا، فَبيْنَما هُمْ يَقْتَسِمُونَ المَغانِمَ، إذْ جاءَهُمُ الصَّرِيخُ، فقالَ: إنَّ الدَّجَّالَ قدْ خَرَجَ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيءٍ ويَرْجِعُونَ)[94].

وترك المسلمين اقتسام الغنائم بعد أن بدؤوا بذلك؛ لأن الشيطان لعنه الله يصيح فيهم زاعماً أن الدجال خرج ، وهذا غير صحيح ، إذ إنه يخرج بعد عودتهم إلى الشام .

خروج الدجال:

المسيح الدجال رجل من بني آدم، يهودي، وسمي بالمسيح لأنه ممسوح العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية.

ومن صفاته أنه شاب شعره أجعد، وأن عينه اليمنى عوراء، وأنه مكتوب بين عينيه (ك ا ف ر) أو كلمة (كافر) يقرأها كل مسلم سواء كان يعرف القراءة أم لا.

وخروج المسيح الدجال يبدأ من المشرق، من أصبهان في إقليم خراسان، وهي من بلاد إيران اليوم.

ويتبع الدجال طوائف كثيرة من الناس يومئذ ، وهم على أصناف:

- الكفار عموما ، فهم أكثر الناس فتنة به وبما يظهره الله على يديه من الخوارق.

[94] رواه مسلم

- اليهود خاصة، حيث ورد أنه يتبعه سبعون ألفا من يهود أصبهان .

- كثير من المسلمين الذين يفتنهم بالخوارق التي تظهر على يديه، وخاصة عوام المسلمين وجهلتهم من الأعراب والنساء والصغار.

وهو حيٌّ يرزق ولكنه محبوس في دير إلى أجل مسمى، كما ورد في حديث تميم الداري.

عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت : (سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي ، مُنَادِى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يُنَادِي (الصَّلاَةَ جَامِعَةً). فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكُنْتُ فِى صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِى تَلِى ظُهُورَ الْقَوْمِ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقَالَ لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلاَّهُ . ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ :إِنِّى وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلاَ لِرَهْبَةٍ ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لأَنَّ تَمِيماً الدَّارِىَّ كَانَ رَجُلاً نَصْرَانِيًّا فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ ، وَحَدَّثَنِى حَدِيثاً وَافَقَ الَّذِى كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ ، حَدَّثَنِى أَنَّهُ رَكِبَ فِى سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْراً فِى الْبَحْرِ ، ثُمَّ أَرْفَئُوا (أي : التجؤوا) إِلَى جَزِيرَةٍ فِى الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، فَجَلَسُوا فِى أَقْرُبِ السَّفِينَةِ (وهي سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة كالجنيبة يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم ، الجمع قوارب والواحد قارب) فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ (أي : غليظ الشعر) كَثِيرُ الشَّعَرِ ، لاَ يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ ، فَقَالُوا : وَيْلَكِ مَا أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ (قيل سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال) . قَالُوا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ قَالَتْ : أَيُّهَا الْقَوْمُ ! انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِى الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ . قَالَ لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلاً فَرِقْنَا (أي خفنا) مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً ، قَالَ فَانْطَلَقْنَا سِرَاعاً حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقاً ، وَأَشَدُّهُ وِثَاقاً ، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ ، قُلْنَا : وَيْلَكَ مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي ، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ ، رَكِبْنَا فِى سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ (أي هاج) ، فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْراً ، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ ، فَجَلَسْنَا فِى أَقْرُبِهَا ، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ لاَ يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ ، فَقُلْنَا : وَيْلَكِ مَا أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ . قُلْنَا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ قَالَتِ : اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِى الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ . فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعاً ، وَفَزِعْنَا مِنْهَا وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً ، فَقَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ . قُلْنَا : عَنْ أَىِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ : أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ ؟ قُلْنَا لَهُ : نَعَمْ . قَالَ : أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لاَ تُثْمِرَ . قَالَ : أَخْبِرُونِى عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ ؟ قُلْنَا : عَنْ أَىِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ : هَلْ فِيهَا مَاءٌ ؟ قَالُوا : هِىَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ . قَالَ : أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ . قَالَ :

أَخْبِرُونِى عَنْ عَيْنِ زُغَرَ ؟ (وهي بلدة تقع في الجانب القبلي من الشام) قَالُوا : عَنْ أَىِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ : هَلْ فِى الْعَيْنِ مَاءٌ ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ ؟ قُلْنَا لَهُ : نَعَمْ ، هِىَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا . قَالَ : أَخْبِرُونِى عَنْ نَبِىِّ الأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ ؟ قَالُوا : قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ . قَالَ : أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ ، قَالَ لَهُمْ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ ؟ قُلْنَا نَعَمْ . قَالَ : أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ ، وَإِنِّى مُخْبِرُكُمْ عَنِّي ، إِنِّى أَنَا الْمَسِيحُ ، وَإِنِّى أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِى فِى الْخُرُوجِ ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِى الأَرْضِ فَلاَ أَدَعَ قَرْيَةً إِلاَّ هَبَطْتُهَا فِى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا ، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِداً مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِى مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتاً يَصُدُّنِى عَنْهَا ، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلاَئِكَةً يَحْرُسُونَهَا . قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِى الْمِنْبَرِ - : هَذِهِ طَيْبَةُ هَذِهِ طَيْبَةُ هَذِهِ طَيْبَةُ . يَعْنِى الْمَدِينَةَ أَلاَ هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ ؟ . فَقَالَ النَّاسُ :نَعَمْ .فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِى حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِى كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ ، أَلاَ إِنَّهُ فِى بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ ، لاَ بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ما هُوَ ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ (قال القاضي : لفظة (ما هو) زائدة ، صلة للكلام ، ليست بنافية ، والمراد إثبات أنه فى جهات المشرق) وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ . قَالَتْ فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)[95].

وقبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها، ثم يأمر السماء في الثانية فتحبس ثلثي مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله، قيل : فما يعيش الناس في ذلك الزمان ؟ قال : التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام.

قال رسول الله ﷺ: (... وإنَّ قبلَ خروجِ الدَّجَّالِ ثلاثَ سنواتٍ شِدادٍ ، يُصِيبُ الناسَ فيها جُوعٌ شديدٌ ، يأمرُ اللهُ السماءَ السنةَ الأولى أن تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِها ، ويأمرُ الأرضَ أن تَحْبِسَ ثُلُثَ نباتِها ، ثم يأمرُ السماءَ في السنةِ الثانيةِ فتَحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِها ، ويأمرُ الأرضُ فتَحْبِسُ ثُلُثَيْ نباتِها ، ثم يأمرُ السماءَ في السنةِ الثالثةِ فتَحْبِسُ مطرَها كلَّه ، فلا تَقْطُرُ قُطْرةً ، ويأمرُ الأرضَ فتَحْبِسُ نباتَها كلَّه فلا تُنْبِتُ خضراءَ ، فلا يَبْقَى ذاتُ ظِلْفٍ إلا هَلَكَت إلا ما شاء اللهُ ، قيل :

[95] رواه مسلم

فما يُعِيشُ الناسَ في ذلك الزمانِ ؟ قال : التهليلُ ، والتكبيرُ ، والتحميدُ ، ويُجْزِئُ ذلك عليهم مَجْزَأَةَ الطعامِ)[96].

وينزل في الأرض 40 ليلة، من هذه 40 اليوم يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وباقي الأيام مثل أيامنا، قال رسول الله ﷺ: (ذكر رسولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ فقال إن يخرُجْ وأنا فيكم ! فأنا حجيجُه دونكم ، وإن يخرُجْ ولست فيكم ، فامرؤٌ حجيجُ نفسِه ، واللهُ خليفتي على كلِّ مسلمٍ، فمن أدركه منكم فليقرَأْ عليه فواتحَ سورةِ الكهفِ ، فإنَّها جِوارُكم من فتنتِه . قلنا : وما لُبثُه في الأرضِ ؟ قال : أربعون يومًا : يومٌ كسنةٍ ويومٌ كشهرٍ ، ويومٌ كجمعةٍ ، وسائرُ أيَّامِه كأيَّامِكم فقلنا : يا رسولَ اللهِ : هذا اليومُ الَّذي كسَنةٍ أتكفينا فيه صلاةُ يومٍ وليلةٍ ؟ قال : لا ، اقدُروا له قدرَه ، ثمَّ ينزِلُ عيسَى بنُ مريمَ ، عند المنارةِ البيضاءِ شرقِيَّ دمشقَ فيُدرِكُه عند بابِ لُدٍّ فيقتُلُه)[97].

لا يبقى شئ من الأرض إلا وطنه وظهر عليه، إلا مكة والمدينة لا يأتيهما من نقب من أنقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلته، حتى ينزل ويعسكر عند الضريب الأحمر، عند منقطع السْبخَة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى فيها منافق ولا منافقة إلا خرج اليه، فتنفي الخبيث منها، كما ينفي الكير خبث الحديد ، فيبقى صلحاء الناس في المدينة ومكة .

فتنة الدجال:

فتنة الدجال أعظم الفتن منذ خلق الله آدم إلى قيام الساعة، وذلك بسبب ما يخلق الله معه من الخوارق العظيمة التي تبهر العقول وتحير الألباب؛ فقد ورد أن معه جنة وناراً ، جنته ناره وناره جنته ، وأن معه أنهار الماء وجبال الخبز ، ويأمر السماء أن تمطر فتمطر ، والأرض أن تنبت فتنبت ، وتتبعه كنوز الأرض ، ويقطع الأرض بسرعة عظيمة كسرعة الغيث استدبرته الريح ، إلى غير ذلك من الخوارق.

وما من شئ يطلبه إلا ويتحقق حتى أنه يأتي بالرجل فيقول له إذا أحييت لك أمك وأباك أتؤمن فيقول نعم، فيحيي أمه وأباه فيأتيانه فيقولان له يا بني إنه ربك فاتبعه وهو بالحقيقة لا يحييهم ولكن يتمثل له شيطانان بهيئتهما حيث أن الله يسخر له كل شئ، فيكون من فتنة الدجال أن يجري الله عز وجل على يديه بعض الفتن المتعلقة بأفعال الربوبية، وإن من فتنته

[96]

[97] رواه أبو داود

أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها ينشرها بالمنشار حتى تلقى شقين ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا فإني أبعثه ثم يزعم أن له ربًا غيري فيبعثه الله ويقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربي الله وأنت عدو الله أنت الدجال والله ما كنت قط أشد بصيرة بك من اليوم، وكل من يكفر به سيتعرض لفتنة شديدة جداً، ومن يؤمن به سيعيش في رغد.

وسيكون معه نهرين, نهر يبدو أنه نار, ونهر يبدو أنه ماء أبيض.

قال ﷺ: (لَأَنَا أعْلَمُ بما مع الدَّجَّالِ منه؛ معهُ نَهْرانِ يَجْرِيانِ، أحَدُهُما -رَأْيَ العَيْنِ- ماءٌ أبْيَضُ، والآخَرُ -رَأْيَ العَيْنِ- نارٌ تَأَجَّجُ، فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أحَدٌ، فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذي يَراهُ نارًا ولْيُغَمِّضْ، ثُمَّ لْيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ منه؛ فإنَّه ماءٌ بارِدٌ، وإنَّ الدَّجَّالَ مَمْسُوحُ العَيْنِ، عليها ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بيْنَ عَيْنَيْهِ: كافِرٌ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ؛ كاتِبٍ وغَيْرِ كاتِبٍ)[98].

ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتطيعه، وسينصف الرجل نصفين ثم يرجع النصفين فيقوم الرجل حياً.

لكن المسلم كلما رأى فيه ذلك قال: ما ازددت فيك إلا بصيرة، وقد علمنا النبي ﷺ كيف نستعيذ بالله تعالى من فتنة المسيح الدجال فقال: (إذا فرغَ أحدُكُم مِنَ التَّشَهُّدِ الأخيرِ، فليتَعوَّذ باللَّهِ من أربعٍ: مِن عَذابِ جَهَنَّمَ، ومِن عَذابِ القبرِ، ومِن فِتنةِ المَحيا والمَماتِ، ومن فِتنةِ المسيحِ الدَّجَّالِ)[99].

وقال ﷺ: (فمن أدركَه منكم -يعني الدجال- فلْيقرأْ عليه فواتحَ سورةِ الكهفِ)[100].

وقال ﷺ: (من حفظ عشرَ آياتٍ من أوَّلِ سورةِ الكهفِ عُصِم من فتنةِ الدَّجَّالِ)[101].

نزول عيسى عليه السلام:

98 رواه مسلم
99 رواه مسلم
100 رواه مسلم
101 رواه مسلم

قال ﷺ: (ليسَ بيني وبينَ عيسى نبيٌّ [102]، وإنَّهُ نازلٌ فإذا رأيتموهُ فاعرفوهُ رجلٌ مربوعٌ [103] إلى الحُمْرةِ والبَياضِ، بَيْنَ مُمَصَّرتَينِ [104] أنَّ رأسَه يَقطُرُ وإن لم يُصِبْه بَلَلٌ [105]، فيُقاتِلُ الناسَ على الإسلامِ، فيدُقُّ الصليبَ، ويقتُلُ الخِنْزيرَ، ويضَعُ الجِزْيةَ، ويُهلِكُ اللهُ في زمانِه المِلَلَ كلَّها إلَّا الإسلامَ)[106].

وجميع أهل الكتاب سيؤمنون بعيسى عليه السلام قبل موته؛ قال تعالى: (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ)[107].

يعني ما من أحد من أهل الكتاب وقت نزوله إلا يؤمن به قبل موت عيسى عليه السلام

فيكون الضمير في موته يعود على عيسى، وقيل يعود على اليهودي أو النصراني، أنه قبل موته يؤمن بنزول عيسى عليه السلام .

نزوله عليه السلام:

تصرف الملائكة وجه الدجال قبل الشام ثم يأتي جبل إيليا (بيت المقدس)، فيحاصر جماعة من المسلمين، فيلقى المؤمنون شدة شديدة، ويفر الناس من الدجال في الجبال، فبينما الإمام - وجاء في بعض الروايات أن أميرهم ذاك الوقت المهدي - قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم من السماء عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين[108]، واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر أي تنزل منه قطرات الماء سريعا، وإذا رفعه تزل قطرة بعد قطرة وكأنه تحدر منه جمان[109] كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات (أي: إنَّ الكفَّارَ لا يَقْرَبونه، وإنَّما يَهلِكون عندَ رُؤيتِهم لعِيسى عليه السَّلامُ، ووُصولِ نَفسِه إليهم حِفظًا مِن اللهِ تَعالَى له وإظهارًا لكَرامتِه)، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه (والمعنى: أنَّ نَفَسَه عليه السَّلامُ يَصِلُ إلى مَسافاتٍ بَعيدةٍ بمِثلِ مُستوى بَصَرِه)، فيرجع ذلك الإمام ليتقدم عيسى فيقول: تعال صل لنا، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة فيصلي بهم إمامهم.

---

102 يعني: عيسى
103 أي بين الطويل والقصير
104 الممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة ، أي ينزل عيسى عليه السلام بين ثوبين فيهما صفرة خفيفة
105 كناية عن النظافة والنضارة
106 رواه أبو داود
107 [النساء: 159]
108 الثوب المصبوغ بالهرد وهو صبغ أصفر قيل إنه الكركم، وهذا كناية عن جمال ملبسه عليه السلام
109 حَبَّاتٌ مصنوعةٌ مِن الفِضَّةِ على هيئةِ اللُّؤْلُؤِ الكِبَارِ، والمُرادُ: يَتحدَّرُ منه الماءُ أو العَرَقُ على هيئةِ اللُّؤْلُؤِ في الصَّفَاءِ والحُسْنِ

مقتل الدجال:

بعد نزول عيسى عليه السلام يأتي الدجال جبل إيلياء فيحاصر جماعة من المسلمين فيقول لهم الذين عليهم: ما تنتظرون بهذا الطاغية إلا أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا، فبينما هم يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذ أقيمت صلاة الصبح، فيصبحون ومعهم عيسى ابن مريم، فإذا انصرف الإمام من الصلاة قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب . فيفتحون ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى وتاج، فيذهب عيسى بحربته نحو الدجال فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربا فيدركه عيسى بباب لد[110]، فيضربه بحربة في يده فيريهم آثار الدم على الحربه فيقتله ويهلكه الله عز وجل عند عقبة أفيق، ويهزم الله اليهود ويسلط عليهم المسلمون ويقتلونهم فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة - إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق - إلا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي ورائي فتعال فاقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذا أوحي الله إلى عيسى : " إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج ".

يأجوج ومأجوج:

يأجوج ومأجوج طائفتان من التُّرْكْ من ذرية آدم عليه السلام، وأما عن وصفهم فلهم نفس أوصاف الترك المغول؛ عراض الوجوه، صغار الأعين، صهب الشعور[111]، كأن وجوههم المجان المطرقة[112].

وأمتي يأجوج ومأجوج موجودتان الآن وهما محبوستان خلف السَّد الحصين المنيع السميك الذي بناه عليهم ذو القرنين بسبب إفسادهم وشرورهم؛ قال الله عز وجل في شأنهم: (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا)[113].

110 مكان معروف بفلسطين
111 سواده يضرب إلى البياض أو الكدرة
112 أي التروس المستديرة
113 [الكهف: 94]

فهناك سد بناه ذي القرنين بيننا وبين يأجوج ومأجوج، وهذا السد موجود على الحدود التركية الروسية قريباً من جبال القوقاز كما دل على ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما وهو مذكور عند أكثر المفسرين حيث قال: (وهو في منقطع بلاد الترك مما يلي أرمينيا وأذربيجان)

ولا يستطيع أحد الوصول إليهم وإخراجهم، وإنما يكون خروجهم عندما يأذن الله لهم بالخروج، وهذا بعد أن يقتل عيسى عليه السلام الدجال فَيُلْهِمَ الله أميرهم بأن يقول ارجعوا سنفتحه غداً إن شاء الله، حيث أنهم مُنْذُ حُبِسُوا في هذا المكان وهم يحاولون الخروج، ويحاولون كل يوم ثقب هذا السور لكي يخرجوا، حتى إذا كادوا أن يروا شعاع الشمس يقول الذي عليهم ارجعوا سنفتحه غداً فيرجعون ويأتون باليوم الثاني وإذا بالسد عاد كما كان حتى يقولوا إن شاء الله فَيُسَهِّلْ الله لهم الخروج، وعددهم كبير جدا.

وفتنة يأجوج ومأجوج عامة وشرهم مستطير لا يملك أحد دفعهم، حتى أنهم إذا خرجوا أوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام: (أني أخرجت عباداً لا يدان لأحد بقتالهم فحرِّزْ عبادي إلى الطَّوْرْ)، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون[114].

فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء!

ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الأرض، هلم فلنقتل من في السماء ، فيرمون بنشابهم إلى السماء ، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما.

ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، أي يلحقهم من الجوع وشدة المؤنة ما يكون رأس الثور أحب إلى أحدهم من كذا وكذا من الدنانير، فيدعو نبي الله عيسى وأصحابه أن يصرف عنهم هذه الأمم التي حاصرتهم في هذا الجبل، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم[115]،

فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، وهيجمع فريسة يعني موتى كنفس واحدة كل هذه الأمم التي لا يحصيها إلا الله تموت في ليلة واحدة.

[114] يمشون مسرعين
[115] عبارة عن دودة في أعناقهم

ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فتصبح الأرض مملوءة من هذه الجثث نتنا ورائحة خبيثة.

فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله قطرا[116] لا يكن منه بيت مدر ولا وبر ، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة[117].

ثم يقال للأرض انبتي ثمرتك، ودري بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس .

روى مسلم في صحيحه أن رَسُولُ اللهِ ﷺ ذكر الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فيه وَرَفَّعَ، حتَّى ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذلكَ فِينَا، فَقالَ: ما شَأْنُكُمْ؟ قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فيه وَرَفَّعْتَ، حتَّى ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقالَ: غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي علَيْكُم، إنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فأنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وإنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي علَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إنَّه شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بعَبْدِ العُزَّى بنِ قَطَنٍ، فمَن أَدْرَكَهُ مِنكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عليه فَوَاتِحَ سُورَةِ الكَهْفِ، إنَّه خَارِجٌ خَلَّةً بيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا. قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، وَما لَبْثُهُ في الأرْضِ؟ قالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؛ يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، فَذلكَ اليَوْمُ الذي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فيه صَلَاةُ يَومٍ؟ قالَ: لَا، اقْدُرُوا له قَدْرَهُ، قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، وَما إسْرَاعُهُ في الأرْضِ؟ قالَ: كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتي علَى القَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فيُؤْمِنُونَ به وَيَسْتَجِيبُونَ له، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالأرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عليهم سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ ما كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتي القَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ، فَيَرُدُّونَ عليه قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عنْهُمْ، فيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ ليسَ بأَيْدِيهِمْ شَيءٌ مِن أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بالخَرِبَةِ، فيَقولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَضْحَكُ. فَبيْنَما هو كَذلكَ إذْ بَعَثَ اللَّهُ المَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ المَنَارَةِ البَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ علَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وإذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ منه جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ منه، فَيَمْسَحُ عن وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ

[116] مطرا
[117] تنظف تنظيفا تاما

بدَرَجَاتِهِمْ في الجَنَّةِ. فَبيْنَما هو كَذلكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إلى عِيسَى: إنِّي قدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لا يَدَانِ لأَحَدٍ بقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إلى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ علَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ ما فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فيَقولونَ: لقَدْ كانَ بهذِه مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حتَّى يَكونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِن مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ اليَومَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فيُرْسِلُ اللَّهُ عليهمُ النَّغَفَ في رِقَابِهِمْ، فيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إلى الأَرْضِ، فلا يَجِدُونَ في الأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إلَّا مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إلى اللهِ، فيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ البُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لا يَكُنُّ منه بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبِتي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَومَئذٍ تَأْكُلُ العِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ في الرِّسْلِ، حتَّى أنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإبِلِ لَتَكْفِي الفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ البَقَرِ لَتَكْفِي القَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الغَنَمِ لَتَكْفِي الفَخِذَ مِنَ النَّاسِ).

الأرض بعد القضاء على الدجال ويأجوج ومأجوج:

بعد القضاء عليهم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره، ويمر الرجل على الأسد ولا يضره، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله، وتضع الحرب أوزارها ثم يقال: تكون الأرض كفاثور[118] الفضة تنبت نباتها بعهد آدم، ولا يكون هناك تشاحن ولا تحاسد ولا تباغض.

قال ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حتَّى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَما فِيهَا).

ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم "وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً"[119]. وفي رواية أبي داود: (ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام).

[118] قال الجوهري: " (الفاثور) : الخوان يتخذ من الرخام ونحوه

[119] متفق عليه

فيمكث عيسى عليه الصلاة والسلام في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى في المدينة المنورة فيصلي عليه المسلمون، ويدفنونه مع الحبيب المصطفى في الحجرة المباركة، ويظل المؤمنون ينعمون بهذا العيش الطيب والحياة الرغيدة، إلى إن يأتي الأجل المعلوم فيبعث الله ريحًا طيبة المهب، تأخذهم تحت آباطهم، وتقبض روحهم، ولا يبقى على الأرض إلا شرار الناس، وتمحى آيات المصحف، ولا يقول أحد في الأرض: لا إله إلا الله، ولا يحجون البيت، ومن بين هؤلاء الأشرار رجل من الحبشة، والنبي ﷺ قد وصف شكله وكأنه ينظر إليه وهو يهدم الكعبة.

يقول المصطفى ﷺ: (يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ[120] مِنْ الْحَبَشَةِ)[121].

وفي رواية البخاري من حديث ابن عباس قال المصطفى ﷺ: (كأنِّي أنظُرُ إليه أسودَ أفحَجَ[122] ينقضُها حجرًا حجرًا يعني الكعبةَ ويسلبُها حِلْيتَها ويُجرِّدُها من كسوتِها ، ولَكأني أنظرُ إليه أُصيلِعٌ أُفيدِعٌ يضربُ عليها بمِسحاتِه ومِعولِه)، وبهذا تنتهي الحياة الدنيا، ولا يبقى إلا الكفرة من شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحُمُر وعليهم تقوم الساعة، قال رسول الله ﷺ: (لا تَقُومُ السَّاعَةُ، إلَّا علَى شِرارِ النَّاسِ)[123].

ويقول عن حال هؤلاء بعد أن ذكر هلاك الدجال على يدي عيسى عليه السلام:

(.. ثم يمكثُ الناسُ سبعَ سِنِينَ ، ليس بين اثنينِ عداوةٌ ، ثم يُرْسِلُ اللّهُ رِيحًا باردةً من قِبَلِ الشامِ ، فلا يَبْقَى على وجهِ الأرضِ أحدٌ في قلبِه مِثْقالُ ذَرَّةٍ من إيمانٍ إلا قَبَضَتْهُ ، حتى لو أنَّ أحدَكم دخل في كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْ عليه ، حتى تَقْبِضَه ، فيَبْقَى شِرَارُ الناسِ ، في خِفَّةِ الطيرِ[124] ، وأحلامِ السِّباعِ[125] ، لا يَعْرِفُونَ معروفًا ، ولا يُنْكِرونَ مُنْكَرًا ، فيتمثلُ لهم الشيطانُ ، فيقولُ : أَلَا تستجيبونَ ؟ فيقولونَ : بِمَ تَأْمُرُنا ؟ فيأمرُهم بعبادةِ الأوثانِ ، فيعبدونَها ، وهم في ذلك دارٌّ رِزْقُهُم ، حَسَنٌ عَيْشُهُم ، ثم يُنْفَخُ في الصورِ..)[126].

120 السُّوَيْقَتَيْنِلَهُ سَاقَانِ دَقِيقَانِ
121 رواه البخاري ومسلم
122 أي: متسع ما بين ساقيه
123 رواه مسلم
124 أي: اضطرابَها ونُفورَها وسُرعتَها
125 أي: في عقولِ السِّباعِ النَّاقصةِ
126 رواه مسلم

طلوع الشمس من المغرب:

منذ خلق الله السموات والأرض والشمس تطلع كل يوم من المشرق وتغرب في المغرب، حتى إذا جاء الموعد الموعود استأذنت ربها أن تطلع كعادتها فلا يأذن لها ثم تستأذن فلا يأذن لها ثم تستأذن فلا يأذن لها فتبقى ثلاثة أيام لا تطلع الشمس، وبعد ذلك يأذن لها الله بالطلوع من المغرب، وهذا ما أخبر به النبي ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (أتَدْرُونَ أيْنَ تَذْهَبُ هذِه الشَّمْسُ؟ قالوا: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ قالَ: إنَّ هذِه تَجْرِي حتَّى تَنْتَهي إلى مُسْتَقَرِّها تَحْتَ العَرْشِ، فَتَخِرُّ ساجِدَةً، فلا تَزالُ كَذلكَ حتَّى يُقالَ لَها: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِن حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طالِعَةً مِن مَطْلِعِها، ثُمَّ تَجْرِي حتَّى تَنْتَهي إلى مُسْتَقَرِّها تَحْتَ العَرْشِ، فَتَخِرُّ ساجِدَةً، ولا تَزالُ كَذلكَ حتَّى يُقالَ لَها: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِن حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طالِعَةً مِن مَطْلِعِها، ثُمَّ تَجْرِي لا يَسْتَنْكِرُ النَّاسَ مِنْها شيئًا حتَّى تَنْتَهي إلى مُسْتَقَرِّها ذاكَ تَحْتَ العَرْشِ، فيُقالُ لَها: ارْتَفِعِي أصْبِحِي طالِعَةً مِن مَغْرِبِكِ، فَتُصْبِحُ طالِعَةً مِن مَغْرِبِها، فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أتَدْرُونَ مَتَى ذاكُمْ؟ ذاكَ حِينَ {لا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أوْ كَسَبَتْ في إيمانِها خَيْرًا} [الأنعام: 158].).

وقال رسول الله ﷺ: (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِن مَغْرِبِها، فإذا طَلَعَتْ فَرَآها النَّاسُ آمَنُوا أجْمَعُونَ، فَذلكَ حِينَ: {لَايَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا} [الأنعام: 158]، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقدْ نَشَرَ الرَّجُلانِ ثَوْبَهُما بيْنَهُما[127]، فلا يَتَبايَعانِهِ ولا يَطْوِيانِهِ، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بلَبَنِ لِقْحَتِهِ[128]، فلا يَطْعَمُهُ، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وهو يَلِيطُ حَوْضَهُ[129]، فلا يَسْقِي فِيهِ، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقدْ رَفَعَ أحَدُكُمْ أُكْلَتَهُ إلى فِيهِ، فلا يَطْعَمُها)[130].

فعند ذلك يُغلق باب التوبة حيث لا ينفع الناس إيمانهم ما لم يكونوا آمنوا من قبل.

---

127 يعني: عرَضَاه لِبَيعِه
128 النَّاقةُ الحلوبُ
129 يُصلحُ ويُطيّنُ حَوْضَه
130 متفق عليه

خروج الدابة:

يُقال أنها الجساسة التي وردت في حديث تميم؛ قال: (نَّهُ رَكِبَ في سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مع ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِن لَخْمٍ وَجُذَامَ، فَلَعِبَ بهِمِ المَوْجُ شَهْرًا في البَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَؤُوا إلى جَزِيرَةٍ في البَحْرِ حتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا في أَقْرُبِ السَّفِينَةِ، فَدَخَلُوا الجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لا يَدْرُونَ ما قُبُلُهُ مِن دُبُرِهِ؛ مِن كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقالوا: وَيْلَكِ! ما أَنْتِ؟ فَقالَتْ: أَنَا الجَسَّاسَةُ، قالوا: وَما الجَسَّاسَةُ؟.....)[131].

فهذه الجساسة كانت تتجسس هل أرسل محمد أم لا، ويُقال أن هذه الدابة تخرج في آخر الزمان، تكلم الناس وتخبرهم بأحوالهم.

قال تعالى في شأنها: (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ)[132].

ولهذه الدابة أعمال ومهام تقوم بها:

فمن مهامها: أنها تخطم أنف الكافر فيكون ذلك علامة على كفره، وتجلو وجه المؤمن ويكون ذلك دليل على إيمانه، وتكلم الناس.

قال ﷺ: (تخرج الدابة ومعها عصا موسى عليه السلام وخاتم سليمان عليه السلام فتخطم الكافر -أي أنف الكافر بالخاتم- وتجلو وجه المؤمن بالعصا حتى إن أهل الخوان ليجتمعون على خوانهم فيقول هذا: يا مؤمن ويقول هذا يا كافر)[133].

وقال الرسول ﷺ: (إنَّ أوَّلَ الآياتِ خُروجًا طُلوعَ الشَّمسِ من مغربِها وخروجُ الدَّابَّةِ ضُحًى فأيَّتُهُما ما كانَت قبلَ صاحبتِها فالأُخرى على إثرِها)[134].

وقد قال بعض أهل العلم أنه سيكون نفس اليوم الذي تطلع فيه الشمس من مغربها هو اليوم الذي ستخرج فيه هذه الدابة.

131 رواه مسلم
132 [النمل: 82]
133 رواه أحمد والترمذي وصححه العلامة أحمد شاكر
134 رواه أبو داود

الدخان:

ظهور الدخان في آخر الزمان من علامات الساعة الكبرى التي دل عليها الكتاب والسنة، وهو دخان عظيم عام يظهر قرب قيام الساعة بسبب ترك الحق، وكثرة المعاصي، يملأ الأرض كلها فتصبح كبيت أوقد فيه، يأخذ بالمؤمنين كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه.

قال عز وجل: (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١))[135].

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (بَادِرُوا بِالْأَعْمالِ سِتًّا: الدَّجَّالَ، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ، وَخُوَيْصَّةَ أَحَدِكُمْ)[136].

قال هشام : خاصة أحدكم الموت، وخويصة تصغير خاصة وهذا الدخان من الآيات المنتظرة؛ التي لم تجيء بعد، وسيقع قرب قيام الساعة، وإلى هذا القول ذهب ابن عباس وبعض الصحابة.

وهذه العلامة يراها المؤمنون ولا تضرهم شيئاً وإنما هي إنذار للكافرين ببدء حلول العذاب ونزول النقمة بهم. ويمكث الدخان أربعين يوماً.

ولذلك بعد ظهور هذه العلامة تأتي ريح ليِّنة من قبل اليمن فتقبض أرواح المؤمنين جميعاً ولا يبقى إلا الكافرين، وذلك لصب العذاب عليهم ومما يدل على ذلك قول النبي ﷺ: (إنَّ اللّهَ تعالى يَبعثُ رِيحًا من اليمَنِ ألْينَ من الحريرِ ، فلا تَدعُ أحدًا في قلبِهِ مِثقالَ حبَّةٍ من إيمانٍ إلَّا قبضَتْهُ)[137].

[135] [الدخان: 10-11]
[136] رواه مسلم
[137] رواه مسلم والحاكم

الخسوفات الثلاثة:

الخسوفات الثلاثة من أشراط الساعة الكبرى وهي: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب.

وقد وقع بعض الخسوفات في أماكن متفرقة، وأزمان متباعدة، وتلك من أشراط الساعة الصغرى، أما هذه الخسوفات الثلاثة فهي عظيمة وعامة لعدة أماكن في المشرق والمغرب وجزيرة العرب، وهي لم تقع حتى الآن.

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: («مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ» فَذَكَرَ الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ)[138].

وقت وقوع الخسوفات:

الخسوفات الثلاثة علامة على قرب وقوع الساعة، وتحصل عند كثرة المعاصي والذنوب التي تستوجب غضب الله وعقوبته.

خروج النار التي تحشر الناس:

تخرج هذه النار من اليمن، من بحر حضرموت، من قعر عدن، ثم تنتشر في الأرض، فتسوق الناس من المشرق إلى المغرب في أرض المحشر في الشام.

وهذه النار العظيمة آخر أشراط الساعة الكبرى، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة، فلا شيء بعدها من أمور الدنيا، فيقع بعدها النفخ في الصور، وقيام الساعة.

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ» فَذَكَرَ الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ

[138] أخرجه مسلم

وَثَلاَثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ). وفي لفظ: «وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ»[139].

كيفية حشر النار الناس:

الذين تحشرهم النار إلى الشام ثلاثة أفواج:

- فوج راغبون طاعمون كاسون راكبون.

- فوج يمشون تارة، ويركبون تارة، يعتقبون البعير لقلة الظهر.

- فوج لا ظهر لهم فتحشرهم النار وتسوقهم، وتحيط بهم من كل جانب، ومن تخلّف أكلته.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: (يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلاثِ طَرَائِقَ: رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَيَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قالوا: وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا)[140].

آخر من تحشرهم النار:

راعيان من مزينة يريدان المدينة، فلا يجدان إلا الوحوش والسباع بسبب خلوها من السكان، حيث حشرتهم النار إلى أرض المحشر في الشام، فإذا بلغا ثنية الوداع خرا لوجههما بسبب نفخة الصعق.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه يَقُولُ: (يَتْرُكُونَ المَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ، لا يَغْشَاهَا إِلا العَوَافِي، ثُمَّ يَخْرُجُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ، يُرِيدَانِ المَدِينَةَ، يَنْعِقَانِ بِغَنَمِهِمَا، فَيَجِدَانِهَا وَحْشاً، حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الوَدَاعِ، خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِمَا)[141].

[139] رواه مسلم
[140] متفق عليه
[141] متفق عليه

ترتيب الايات:

علامات الساعة الكبرى هي آخر ما تشهده الأرض من علامات، وعددها عشر علامات، وقد اختلف العلماء في ترتيب هذه العلامات؛ لأنهم لم يقفوا على نص صريح يجمع هذه العلامات مرتبة ترتيبًا زمنيًّا، فالحديث الذي جمع هذه العلامات، وردت له روايات متعددة، كل رواية لها ترتيب مختلف عن الأخرى، فهذا الحديث الذي جمع علامات الساعة الكبرى رواه حذيفة بن أسيد الغفاري عن رسول الله ﷺ، ورواه الإمام مسلم عنه بلفظين، كل لفظ له ترتيب مغاير للآخر.

ففي الرواية الأولى، يقول حذيفة: (اطَّلَعَ النبيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقالَ: ما تَذَاكَرُونَ؟ قالوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قالَ: إنَّهَا لَنْ تَقُومَ حتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ، الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِن مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بجَزِيرَةِ العَرَبِ، وَآخِرُ ذلكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إلى مَحْشَرِهِمْ.)[142].

وفي الرواية الأخرى: (إنَّ السَّاعَةَ لا تَكُونُ حتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خَسْفٌ بالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ في جَزِيرَةِ العَرَبِ، وَالدُّخَانُ، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الأرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِن مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِن قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ). وفي رواية: "والعاشرة: نزول عيسى بن مريم)[143].

وأيا كان الأمر فالله أعلم بترتيبها الزمنى، إلا أن المعلوم لدينا أنه إذا ظهرت علامة تبعتها بقية العلامات، فتظهر على إثرها في تتابع سريع؛ لقوله ﷺ: "خروج الآيات بعضها على إثر بعض، يتتابعن كما تتابع الخرز في النظام". رواه الطبراني في المعجم الأوسط.

قال ابن حجر: وقد ثبت أن الآيات العظام مثل السلك إذا انقطع تناثر الخرز بسرعة.

[142] رواه مسلم
[143] رواه مسلم

من يرى علامات الساعة الكبرى

علامات الساعة الكبرى تنقسم إلى قسمين:

الأول: علامات يراها المؤمنون.

(الدجال - عيسى بن مريم عليه السلام - يأجوج ومأجوج - طلوع الشمس من مغربها - الدابة - الدخان)

الثاني: علامات لا يراها إلا الكفار

حيث أن الله تعالى يتوفى النفوس المؤمنة قبلها حتى لا يروا زلزلة الساعة وهي ثلاثة خسوف، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، والرابعة نار تخرج من قعر عدن أو من المشرق تسوق الناس إلى محشرهم.

والخسف: هو انشقاق الأرض وابتلاعها الناس وهو نوع من أنواع العذاب والنقمة.

ومما يدل على عدم رؤية المؤمنين لهذه العلامات قول الرسول ﷺ: (لا تَقُومُ السَّاعَةُ إلَّا علَى شِرَارِ الخَلْقِ)[144]، وقوله: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى لا يُقالَ في الأرْضِ: اللَّهُ، اللَّهُ)[145].

[144] رواه مسلم
[145] رواه مسلم

الخَاتِمَة

إننا نعيش الكثير من علامات الساعة الصغرى بالفعل، والأحداث تتلاحق وتتسارع من حولنا تنذرنا بقرب خروج المهدي وبداية العلامات الكبرى، فهل استعددنا لهذه الفتن المتلاحقة؟ هل عقيدتنا من القوة لتثبت أمامها؟ هل عباداتنا تؤهلنا للنجاة منها؟ هل حفظنا سورة الكهف لتعصمنا من الدجال؟ هل حذرنا أبناءنا من هذه الفتن وعلمناهم كيف ينجون منها؟

إننا بحاجة إلى مراجعة أولوياتنا ونظرتنا لحياتنا والبدء فورا في العمل للآخرة.

اللهم نجنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

الفهرس:

تمهيد 1
مقدمة 3
إسقاط أحاديث الفتن على الواقع والأشخاص 4
معنى أشراط الساعة 5
علامات الساعة الصغرى 6
القسم الأول: علامات وقعت وانتهت 6
بعثة الرسول ﷺ ووفاته: 6
انشقاق القمر: 6
نار الحجاز التي أضاءت أعناق الإبل ببُصرى: 7
توقف الجزيَة والخراج: 8
فتح بيت المقدس، طاعون عمواس: 8
القسم الثاني: علامات ظهرت وما زالت مستمرة 9
استفاضة المال: 9
زخرفة المساجد والتباهي بها: 10
التطاول في البنيان: 10
ظهور التَّرف وحياة الدعة في الأمة الإسلامية: 10
تقارب الأسواق: 10
يكون السلام للمعرفة: 11
صدق رؤيا المؤمن: 11
انتفاخ الأهلة واتخاذ المساجد طرقا وموت الفجأة: 11
خروج أدعياء النبوة والدجالين والكذابين: 12
كثرة ظهور الفتن: 12
فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته: 13
كثرة القتل: 13
تمني الموت لكثرة الفتن: 14
قبض العلم وظهور الجهل وشرب الخمر وظهور الزنا: 14
كثرة الزلازل: 14

كثرة الشرط وأعوان الظلمة: 14
انتشار الربا والمال الحرام والزنا والخمر والمعازف: 15
ظهور النساء الكاسيات العاريات: 15
تضييع الأمانة: 15
ارتفاع شأن المفسدين في الأرض و تخوين الأمين واتهامه واستيلائهم على مقاليد الأمور: 16
أن تلد الأمة ربتها: 16
أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان: 16
التماس العلم عند الأصاغر: 17
يلقى الشح وينتشر بين الناس: 17
تُرفع الأشرار وتُوضع الأخيار ويكثر القول ويقل العمل: 17
ظهور الفحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة: 18
فُشُوُّ التجارة وشهادة الزور وكتمان شهادة الحق وانتشار الكتابة وظهور العلم: 18
عدم المبالاة بمصدر المال من حرام أم من حلال: 18
تداعي الأمم وتكالبها على أمة الإسلام كما تتكالب الأكلة على قصعتها: 19
حصار مصر والشام والعراق: 19
قتال اليهود: 20
خسف وقذف ومسخ يعاقب به الله أقواما من هذه الأمة بسبب معاصيها: 20
القسم الثالث: علامات لم تظهر وستقع بلا شك 22
عودَة جزيرة العَرب جنَّات وَأنهاراً : 22
تكليم السّبَاع والجمَاد الإنسَ: 22
انحسَار الفرات عَن جَبل من ذهَب: 22
إخراجُ الأرضِ كنوزَهَا المخبوءة: 23
محاصَرة المسلمين إلى المدينَة: 23
إحراز " الجهجَاه " الملك: 23
فتح القسطنطينية بدون قتال: 24
فتنَة الأحلاس وفتنة السراء وَفتنَة الدَهماء: 24
الهدنة والمصالحة بيننا وبين الروم: 26
علامات الساعة الكبرى 28

المَهدي: 28
الملحمة الكبرى: 31
خروج الدجال: 35
نزول عيسى عليه السلام: 39
يأجوج ومأجوج: 41
طلوع الشمس من المغرب: 46
خروج الدابة: 47
الدخان: 48
الخسوفات الثلاثة: 49
خروج النار التي تحشر الناس: 49
ترتيب الايات: 51
من يرى علامات الساعة الكبرى: 52
الخاتمة 53